الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

الرمز ودلالاته عند تميم البرغوتي

ديوان "في القدس" –أنموذجا–

مذكرة مقدمة نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: نقد عربي معاصر

إعداد الطالبتين:

- منوش أحلام
- ويثاس عليمة

تحت إشراف الأستاذ:

– بوزكور مراد

أعضاء لجنة المناقشة:

- الأستاذ: قندوز مختار.....رئيسا
- الأستاذ: بوزكور مراد.....مشرفا ومقررا
- الأستاذ/د: باوية صلاح الدين.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2016 / 2017 م

1437 / 1438 هـ

مقدمة:

الشعر العربي موروث ثقافي عريق لما يحمله من قيم جمالية وإنسانية أكسبته مكانة رفيعة، وما زاد من سموه وذيعان صيته على حساب الفنون الأخرى هو توفره على خصائص فنية كثيرة مثل الرمز وأنواعه والذي اعتبر من العناصر الفنية المساهمة في بناء القصيدة العربية الحديثة والمعاصرة.

الرمز باعتباره من المصطلحات التي استعملت في مجالات مختلفة في الشعر ولكن يتجه إلى التعبير عن معانٍ كثيرة يغلب عليها الإيحاء والإيجاز وقد وجد الشعراء المحدثون والمعاصرون ضالتهم حيث سلكوا أساليب أخري جديدة للتعامل مع الظاهرة الشعرية تستند إلى ثقافة استمدها من الحاجة الموضوعية، وما تركته ترجمات الشعر الأجنبي من أثر فيهم، وكذا الظروف الاجتماعية والسياسية المنقلبة التي تستدعي الحاجة التي مثل هذا الأسلوب ذي النظرة الترميزية، والصورة الغامضة التي تتجاوب مع عواطف الشاعر وأحاسيسه، فاتخذه الشعراء مظلة تقيهم من سطوة وقهر السلطة.

فالرمز فضاء رحب يمكن أن يعبر به الشاعر عن مكامن نفسه دون أن يحس بالحرج أو الرهبة من إبداء رأيه.

وقد حظي الرمز عموما باهتمام كبير من الشعراء خاصة شعراء الأراضي المحتلة والمضطهدة، وكان حاضرا في ندوناتهم الشعرية، ومن هؤلاء الشاعر تميم البرغوتي صاحب ديوان (في القدس) الذي حظيّ باهتمامًا عند قراءته، حيث اتكأ فيه صاحبه على الرموز وعناصرها المتنوعة متخذا منها مصدرًا لإيصال صوته وإضاءة على قضية وطنه.

وعلى هذا الأساس اخترنا موضوع: **الرمز ودلالاته في ديوان في القدس لتميم البرغوتي** لدراستنا هذه حيث شكلت التساؤلات التالية نقطة ارتكاز للبحث، سنحاول الإجابة عنها، ومضمونها:

- ما الرمز؟ وما هي دلالاته وأنواعه في الدراسات النقدية الحديثة.
- ما مدى نجاح تميم البرغوتي في توظيفه للرمز الشعري؟
- وهل وُفِّقَ في التعبير عن مرامه عبر هذا الأسلوب المعاصر؟

وكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع راجعا لعدة أسباب لعل أهمها:

مقدمة:

-تسليط الضوء على الشعر الفلسطيني المعاصر باعتباره مشحونا بالصور التي تعد مرآة عاكسة للقضية الفلسطينية الراهنة، والدارس لشعر تميم البرغوتي يعايش تلك الأوضاع التي جعلت منه سفيرا يحمل على عاتقه رسالة إيصال صوت شعبه المضطهد وأمته ككل.

-إضافة إلى أن تميم من الشعراء المعاصرين الذين جسدوا متغيرات العالم الراهنة، وصورها في قالب تناسبت مضامينه مع هذه المتغيرات.

-كما يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع ولديوان الشاعر تميم بالضبط هو الرغبة في البحث عن أفق جديدة لم يسبق للدارسة من قبل في حدود علمنا.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع رسم خطة منهجية استُهِلَّتْ بمقدمة ثم مدخل بعنوان "الرمز في الشعر العربي"ثم فصلين تليهما خاتمة وقائمة مصادر البحث ومراجعه.

وتطرقنا في مدخل البحث للرمز وتاريخ وجذور ومراحل ظهوره وأهم المعطيات منذ العصر الجاهلي إلى غاية المرحلة المعاصرة مبرزين أهم أعلام الشعر الذين وظفوا الرمز في أشعارهم.

أما **الفصل الأول** الذي جاء تحت عنوان: مفاهيم حول ماهية الرمز، أنواعه، ومجالات اشتغاله، والدلالة.

وقسمناه إلى أربع مباحث.

فالمبحث الأول عنوانه:ماهية الرمز، فتطرقنا إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي عند العرب والغرب.

وفي المبحث الثاني جاء بعنوان: أنواع الرمز، وهي الرمز الديني، الرمز التاريخي، الرمز الطبيعي، الرمز الأسطوري، الرمز السياسي.

أما المبحث الثالث بعنوان: بنية وسمات ومجالات اشتغال الرمز فتحدثنا فيه عن بنية الرمز، وسماته ومجالات اشتغاله.

أما المبحث الرابع فعنوانه: تعريف الدلالة في اللغة والاصطلاح.

أما عن **الفصل التطبيقي**، فقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث:

الأول: بعنوان التعريف بالشاعر

و ثانيا: التعريف بالمدونة.

وثالثا: أنماط الرموز في شعر تميم من خلال بيان دلالات الرموز الحاضرة في المدونة.

وفي الأخير درجنا ملحقًا بعنوان: مختارات من ديوان تميم البرغوتي.

وخاتمة البحث جمعت ما توصلنا إليه من نتائج هذا البحث.

وقد استعنا في هذا البحث بآليات النهج التاريخي، الفني باعتباره المنهج المناسب لتطبيقه على هذه الدراسة.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت عونا لنا أهمها: مدونة البحث "**في القدس**" لتميم البرغوتي، كتاب "**استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي**" لعلي عشري زائد، كتاب "**أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة**" لآمنة بلعلى، وكتاب "**التأويل وخطاب الرمز**" لمحمد كعوان، وكتاب "**النظرية البنائية في النقد الأدبي**" لصلاح فضل.

وكغيره من البحوث لا يخل هذا العمل من الصعوبات التي صادفتنا أثناء إعدادها، لعل من أبرزها صعوبة تحليل شعر كتميم البرغوتي لما فيه من غموض ورموز معقدة، كذلك صعوبة الحصول على المدونة التي لم يتم العثور عليها بسهولة، فكان هذا سببا في تأخر الدراسة التطبيقية، وكذا قلة المواضيع التي تناولت شعر تميم شكلت لنا صعوبة في تمحيص وجمع المادة العلمية.

وفي الأخير نتوجه بالشكر و العرفان للأستاذ المشرف "**مراد بوزكور**" الذي حرص على متابعة الموضوع و دعمه بنصائح قيمة كانت سببا في تقويم البحث وإخراجه بصورته النهائية.

مدخل: الرمز في الشعر العربي

لم تكن ظاهرة الرمز وليدة الشعر العربي المعاصر والحديث، إنما كانت امتداد إلى عصور قديمة سبقتها وقد تطورت هذه الظاهرة لتبلغ أوجها في العصر العباسي ولتكون بذلك اتجاهًا فنيا جديدا.

وقد عدّ بعض النقاد والأدباء الرمز فنًا جديدًا في الإبداع الشعري في العصر الحديث، فاختلفوا ما إذا كان شعراء العصور القديمة يعرفون الرمز أم لا، فذهب جمع من النقاد إليا الحاوي رأوا أن الجاهلي لم يكن مقدورًا له أن يلم بهذه التجربة.

وعلى النقيض من هذا يرى آخرون أن هذا الرأي مجانب للحقيقة، بحيث أن العرب كانوا يعرفون الرمز، لأنه لغة الكهان في الجاهلية، فاعتمدوا على الرمز والإبهام والإغراب. ولعل هذا ما دفع نجيب البهبيتي إلى القول بأن جميع أنواع الغزل الذي كان الشاعر الجاهلي يقدم به قصائده من باب الرمز [1].

كذلك ما رُوي عن العصر الجاهلي من قصص الحب مثل: "قصة (البراق)، قصة (المرقش الأكبر)"، ففي شعر امرئ القيس لحظات رمزية نادرة، وبخاصة في وصفه لليل، وفي وصفه للحبيبة بحسدها.

ومهما يكن فإن العرب كانوا يعرفون الرمز، فقد رمزوا إلى الأعداء بالذئب، وإلى الفلاة بالناقة الحمراء، ولعل الشاعر الذي وقع أسيرا بأبدي قبيلة بني تميم أحسن دليل على ذلك إذ يقول:

خلوا عن الناقة أرحلكم والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا

إن الذئاب قد اخضرت براثنها والناس كلهم بكر إذا شبعوا

حيث أراد الشاعر هنا ب "الناقة الحمراء" الفلاة وبكلمة الأصهب أي: الجبل، وبالذئاب: الأعداء [2].

مما سبق يتضح أن العرب في العصر الجاهلي قد تطرقوا للرمز، ولكن بطريقة غير مباشرة، حيث وظفوه في قصائدهم بكثرة. فالشاعر الذي وقع أسيرا في يد قبيلة بني تميم كان يرمي من خلال لفظة "الذئاب" إلى توظيفه كدلالة (الأعداء) حيث أشار إليها تلميحا على اعتبار أن مصطلح (الرمز) لم يتخذ هوية إلا بعد العصر العباسي.

يتمثل الجانب الرمزي في الشعر الإسلامي عن طريق الإيجاز، وهذا الجانب يتضح في الشعر السياسي الذي عمد إلى الإكثار من الجدل والحجة والبرهان العقلي، وبذلك نجد عمقا غير مألوف في الشعر الإسلامي.

يتبين أن الرمز في العصر الإسلامي لم يعرف كمصطلح وإنما جاء بعبارات أخرى مثل: (الإيحاء)، فجرى الرمز في

---

[1] _ جلال عبد الله خلف، الرمزية في الشعر العربي، مجلة ديالى (مجلة إلكترونية)، 2011م.

[2] _ نفسه.

العصر مجرى قريب من مجراه في العصر العباسي.

واستناد إلى النص القرآني فقد كان الرمز موجودًا وبارزا وذلك لاتصاله الوثيق بالتيارات الفعالة في الرمزية، فقد اشتمل القرآن على صور تمثل الرمزية في أسمى مظاهرها وفي كلا ركنيها الإيجاز والغير مباشرة في التغيير، قال تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾** [1]، وهاتان الكلمتان توحيان لنا بصورة متعددة متتابعة من باعث القتل العمدي ثم القتل ثم رفع الأمر. وبذلك فالقرآن قد جمع بين الإيحاء والوضوح وخاطب العقل والشعور معًا وبلغ بذلك ما لم يبلغه البشر.

فالشعر العربي بطبيعته والإسلامي خاصة استخدام صور التعبير غير المباشرة من التشبيهات والاستعارات والكنايات[2].

ومع بداية عهد العباسين، ظهر لون جديد مغاير كثيرا لطابع العروبة الخاصة التي تجلت في الأزمة السابقة. وقد كان إلى جانب الضغط الفكري في العصر دافعان آخران لهما أثر هام في بروز الرمز وهما: الكبت السياسي والضيق الاقتصادي، وفي ظل هذا الكبت كان لا بد من أن يتخذ التعبير الأدبي –أحيانا– شيئا من الرمز، لينجو صاحبه من الأذى والضرر.

ومن مظاهر الرمز في الشعر العباسي : ثورة بعض الشعوبيين [*] على الأطلال كذلك طبيعة الحياة في الحياة هذا العصر جنحت إلى صور التعقيد، وتعرضت لألوان الكبت والضغط الاقتصادي والسياسي، فقد كان هذا كله مدعاة إلى نشاط التعبير الرمزي، على الأدباء شعراءً وكُتَّابًا، فتضح معنى الرمز في أذهان النقاد. و المتبع للشعر يجد على سبيل المثال: أبي تمام يقف على ثلاث ظواهر:

– أنه يوجز إيجازًا يضيف إلى المعنى.

– إكثاره للبديع.

–الغموض الناجم عن الظاهرتين السابقتين، فقد لاحظ بعض النقاد أن غَزَله للكافوري لم يكن غزلا صريحا، ولم يكن غزلا صريحا يقصد به المرأة، وإنما كان غزلا يرمز من خلاله لسيف الدولة ولأشجانه وآماله[3].

غير أن الرمز لم يتبلور مفهوما واضحا إلا في العصر العباسي على يد بشار بن برد، الذي استطاع أن يكسر

---

[1] _ البقرة، 179.

[2] _ جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، موقع إلكتروني.

[*]– الشعوبية: هي حركة ظهرت بوادرها في العصر الأموي، إلا أنها ظهرت للعيان في بداية العصر العباسي، وهي حركة من يرون أن لا فضل للعرب على غيرهم من العجم وقد تصل إلى تفضيل العجم على العرب والانتقاص منهم.(موسوعة الويكيبيديا).

[3] _ سمير أمير محمود، غلام رضا كحلين، مجلة التراث الأدبي، الرمز في الأدبيين العربي والغربي، العدد 6، سنة الثانية، د.ت، ص07.

القواعد اللغوية المألوفة من خلال ولوجه إلى عالم تراسل الحواس[1].

بعد العصر العباسي وتبلور المصطلح، ظهر الرمز في الشعر العربي الحديث إلا أنه لم ينتشر ويعم إلا بعد عام(1936) حيث أخذ الشعراء اللبنانيون يخرجون عن المألوف من حيث المعنى والمبنى[2].

فأخذت الرمزية بذلك تغزو الآداب العربية، بل وأخذت تتعصب لنفسها وبخاصة في مجال الشعر الغنائي في القطر الشقيق (لبنان)، الذي يعتبر دائما رائدا في تجديد الأدب العربي وفي سرعة الاستجابة لمذاهب الأدب التي تظهر في العالم الغربي ومعرفة لغاته والنقل عنها والتتلمذ عليه[3].

وكان اتصال العرب بالثقافات الأجنبية والآداب الغربية بواسطة التقليد والهجرة التي قام بها معظم الشعراء وخاصة اللبنانيون بسبب ما عانوا منه من فقر وحرمان، فكانت حريته الأدبية بارزة، إذ ثاروا على اللغة وأساليبها القديمة.

ولظهور الرمزية في الساحة العربية الحديثة عوامل عبدت الطريق أمام هذا المذهب للرواج في الشعر العربي، ومن أهم هذه الأسباب التي جعلت الثقافة العربية تتصل بالثقافة الغربية:

1 - الاستعمار الفرنسي والإنجليزي.
2 - الإرساليات التبشيرية.
3 - الهجرة إلى الأمريكيتين.
4 - البعثات العلمية.
5 - الاستشراق.
6 - الترجمة[4].

هذا الاتصال بالثقافة الأجنبية وتقليد الأدباء القدامى للأوروبيين في مذاهبهم،كان عاملا من عوامل تفشي الرمزية في الأدب العربي الحديث.

أما عن الهجرة، فقد هاجر معظم اللبنانيون إلى (أمريكا) بسبب الظروف المعيشية الصعبة وكذلك بحثا عن الحرية التي فقدوها في أوطانهم، فكانت حريتهم الأدبية أبرز ألوان الحرية.

---

[1] _ جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، موقع إلكتروني.

[2] _ نفسه.

[3] _ محمد مندور، الأدب ومذاهبه، دار النهضة، مصر، ط2، يوليو 2002م، ص140.

[4] _ سيد أمير محمود أنوار، الرمزية في الأدبين العربي والغربي، مجلة التراث الأدبي، العدد6، ص73.

وقد أصبح الرمز ظاهرة فنية أساسية من ظواهر القصيدة الحديثة، ولربما كان الرمز من أهم التقنيات الفنية، وقد أدخل تغييرا كبيرا على شكل ومضمون الشعر العربي، ففي باب (المعنى) أدخل على الشعر ما حملته الثقافة الحديثة من فكر ومجردات[1].

ولعل من أشهر دعاة هذا الاتجاه هو الشاعر (**أديب مظهر**) الذي كان قد نظم قصيدتيان شهيرتان وهما: (نشيد الكون) و(نشيد الخلود) [2]، وقد عدّ هذا الشاعر أول لبناني تأثر بالمدرسة الرمزية، بعد أن وقع على مجموعة شعرية للشاعر (ألبير سامان) (...)، وأطل على عالم الشعر العربي الحديث في لبنان بنغم قائم أرسله من أعماق نفسه، وهو يتفق مع الشاعر (**سعيد عقل**) الذي تأثر هو الآخر بمبادئ الرمزية الفرنسية ونسخ على غرار (**غاليري**) (...) وغيرة من الرمزيين الفرنسيين. فرأى (**سعيد عقل**) بأن الشعر الحقيقي ينبثق عن اللاوعي.

وكان من أهم مظاهر التطور في الشعر المعاصر أنه لم يعد مجرد كلام موزون مقفى، يدل على معنى خاضع لمقتضيات الأحوال بل أصبح إطارًا يلتئم فيه اللفظ والمعنى معًا[3].

فالصورة الشعرية في القصائد المعاصرة تعدت الطرق البلاغية القديمة من تشبيه واستعارة وتخطتها إلى الامتداد للتجربة الشعرية، مما أكسب اللغة العربية فضاءً شاسعا من الإيحاءات.

أما عن الرمز في الشعر العراقي فقد تطور بشكل ملحوظ خلال الحرب العالمية الثانية فظهرت في العراق ملامح الدعوة إلى الرمز في الشعر لتكون مخرجا من مظاهر التقليد الجامد التي سادت الشعر العراقي في مرحلة طويلة، وإن الشيوع الفعلي لهذا المذهب بدأ في العراق منذ عام (1941م) بصورة واضحة، ويرجع السبب في ذلك إلى ازدياد الروافد الثقافية التي هيأتها ظروف الحرب العالمية الثانية، فضلا عن السبب السياسي الذي يعد هو الأهم في نشوء الرمز في الشعر العراقي[4].

فنشأة الرمز في الساحة العراقية ترجع إلى سبب سياسي محض باعتبار أن القصائد التي نظمت قبل ثورة تموز (يوليو) العراقية سنة (1958م) من أغنى ما قيل في الثورة الجزائرية، ذلك أن الشاعر العراقي قبل (14تموز1958م) لم يكن باستطاعته نشر الشعر الذي يحث على الثورة ضد الملكية، ما جعل شعراء العراق يلجئون إلى التعبير عن الثورة من خلال نظم أشعار تتغنى بالثورة الجزائرية، وقد عُدّ الأديب العراقي (**يعقوب بلبل**) أول شاعر عراقي اتخذ الرمزية مذهبا في التعبير، حيث نشر قصائد تنحى هذا المنحى عام (1941م).

---

[1] _ جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، مجلة ديالى، مجلة إلكترونية.

[2] _ ينظر، نفسه.

[3] _ آمنة بلعلى، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة، دراسة تطبيقية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1995م، ص07.

[4] _ جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، مجلة ديالى، مجلة إلكترونية.

بعده استعمل الشاعر (**محمد مهيدي الجواهيري**) الرمز واعتمده أسلوبا للتصوير لأجل التحرر من السياقات التقليدية والقاموسية والقواعيدية، فضلا عن خشية من بطش النظام.

وللجواهيري قصائد رمزية معروفة مثل قصيدة: (أنتم فكرتي، على قارعة الطريق)، ولعل عامل الخوف من السلطان كان وراء قصائد (الجواهيري) الرمزية، هو لجوؤه إلى الثورة الجزائرية ليبث من خلالها ما يعانيه وطنه العراق، يقول (**الجواهيري**) في إحدى قصائده:

جزائر أسطورة حلوة بشمس يرى على يوشع

لك الويل فاجرة علقت صليبا لمسيح على المخدع

فلفظة (فاجرة) ترمز ل (فرنسا) أما لفظة (يشوع بن نون) الذي ردّ الشمس، فرمز للأمل بالشمس والتي توحي بنجاح الثورة[1].

وللحديث عن الشعر العراقي وقضية الرمز لا بد لنا من التطرق لأعمال (**نازك الملائكة**) حيث نلاحظ النزعة الرمزية البارزة منذ بواكير قصائدها، ولعل نظرتها الفلسفية إلى الكون والوجود والإنسان كانت من العوامل الدافعة لاستعمالها الرمز (...) فالزمن الماضي حسب (نازك الملائكة) برزخ يفصل بينها وبين المحبوب، وفي تلك المرحلة تنبيه لرمز من الرموز استعملته الشاعرة في (شظايا ورما) وهو رمز (الأفعوان)، و(الأفعوان) في القصيدة هو قوة جبارة هائلة تقتضي حظوتها[2].

فتقول الشاعرة:

ذلك الأفعوان الفظيع

ذلك الغول أي انعتاق

من ظلال يديه إلى جبهتي الباردة

أين أنجو وأهدابه الحادقة

في طريقتي تصب غدا ميتا لايطاق؟

فالأفعوان لا يمكن أن يقصر على الزمن الماضي وإنما هو رمز للرمز الكبير[3].

---

[1] _ المرجع السابق.

[2] _ ينظر، نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في شعر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1984م، ص514.

[3] _ نفسه، ص ص515-516.

وتختلف نازك عن الرمزيين العرب من حيث توليد الرموز المعلقة بنوازع النفس الذاتية، في حين أن غرض الرمز عند أغلب شعراء المدرسة العربية، إنما تتغلب عليه مسحة واقعية تتجه إلى العالم الموضوعي، فنازك الملائكة معظم أشعارها تدل على عمق تجربتها الفنية ودقة منزعها التصويري وإطلاعها الرفيع على مذاهب الفن والفكر المعاصرين[1].

وإلى جانب نازك الملائكة نجد الشاعر (**بدر شاكر السياب**) والذي كان شأنه شأن باقي الشعراء الرمزيين، فقد استخدم الرموز التي وظفها شعراء الغرب في أشعارهم وخاصة (**إليوت**) و(**أديت ستويل**)، ويوظف الأساطير التي وجدت في مختارات كتاب (الغصن الذهبي) (...) في حين كان مقبلا إقبالا شديدا على قراءة أشعار إليوت وستويل، مأخوذا برموزهم المسيحية التي أعادته إلى قراءة الإنجيل في تلك الفترة، لذلك جاءت صوره في فترة النهم هذه مطبوعة بطابع الإشارات العابرة (...)[2].

فيقول في قصيدة (**المومس العمياء**) [3]:

قابيل أخف دم الجريمة بالأزهار والشفوف

وبما نشاء من العطور أو ابتسامات النساء

... من هؤلاء العابرون؟

أحفاد أوديب الضرير ووارثه المبصرون

(جوست) أرملة كأمس وباب "طيبة" مايزال

يلقى " أبو الهول" الرهيب عليه من رعب ظلال

والموت يلهث في سؤال

فإذا علمنا بعد هذا الحشد من الصور الإشارية المتضمنة لأسماء دينية ك(قابيل) وأسطورية مثل (أوديب) و(جوست) و(أبو الهول) (...) فإن القصيدة هي تجربة "بغي عمياء" على الرغم من الموقف الاجتماعي والإنساني الذي يجسده الشاعر من خلالها، وقعنا على بساطة هذه الرموز منفصلة عن هذه التجربة البسيطة.

كذلك نجد للسياب قصيدة تظل هي الدليل الأول في الحكم على دور الشاعر في تشكيل المحنة التراثية رمزيا، فإننا نقتطف هذه الأبيات: [4]

شهور طوال وهذي الجراح

---

[1] _ المرجع السابق، ص514.

[2] _ آمنة بلعلى، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة، ص07.

[3] _ يوسف سنوت الزبيدي، موسوعة روائع الشعر العربي –بدر شاكر السياب- حياته وأجمل قصائده، عمان، دار الدجلة، 2008م، ص ص194-195.

[4] _ آمنة بلعلى، أتر الرمز في بنية القصيدة المعاصرة، ص16.

تمزق جنبي مثل المدى

ولكن أيوب آن صاح صاح:

لك الحمد على الرزايا ندى

وأن الجراح هدايا الحبيب

ونظر لما تدعو إليه نفس الشاعر من طلب للشفاء، فقد وجد هذا الشاعر ضالته في توظيف رمز (أيوب) وهو دليل على الصبر في الشدائد فأصبح رمز (أيوب) من باب المشابهة بين مرضه، وما حفظه في ذاكرته من عذابات هذا النبي، وهو في هذه الأبيات يقص على مسامعنا كل أحزانه فمرة يناجي ربه ومرة يتخيل عودته إلى ذكر محانه[1].

ننتقل للحديث عن الرمز في الشعر الجزائري الذي عرف عددًا كبيرا من أسماء الشعراء المتبنين لهذا الأسلوب في قصائدهم، فالشاعر (**عثمان لوصيف**) مثلا: يوظف في إحدى قصائده رمز (**سيزيف**) فيقول:

ندحرج صخرنا من غير يأس وسيزيف لنا خير المثال

فسيزيف عند (عثمان لوصيف) يرمز إلى المواجهة ومحاولة رفض الواقع والتمرد عليه.

ويستوقفنا مقطع آخر ل (**يوسف وغليسي**) حيث يقرن بين (الريح) و(الصفصاف) راميا إلى تجسيد نوع من الحركية الدالة على صراع ما فيقول:

عبست تولت والهوى يجتاحها شفقا وقالت كم أحبك مشفقا

فهواك في قلبي نام مكرما كالطيف يبقى في ظلامي خافقا

ففي هذا المعنى يوحد الشاعر بين الصفصافة والمرأة (الحبيبة) في هذين البيتين المذكورين.

وقد تنوعت الرموز في الشعر الجزائري، فمنها الطبيعي والأسطوري والصوفي والديني، وجاءت مواكبة لطبيعة القصيدة التي يرغب الشاعر في نظمها ففي نص شعري ل(**نور الدين درويش**) نجده يقول[2]:

أطلق النار

اقرأ على جسدي آية البطش

واشف عليك ياسيدي بالكحول

ولكني صرت عنقاء

أولد من رحم الموت ...

---

[1] _ المرجع السابق، ص17.

[2] _ نسيمة بو صلاح، تحلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، ط1، 2003م، ص117.

نجد الشاعر هنا يوظف فكرة الموت والانبعاث التي سيطرت على معظم الشعر العربي، فلا غرابة أن نجدها تحتل حيزا ولو صغيرا في النصوص، فالشاعر هنا يتباهى بالعنقاء، هذا الطائر الأسطوري ليتحدى الموت[1].

أما عن الرمز التراثي فقد اشتهرت الساحة الجزائرية بتوظيف التراث الشعبي باعتباره موروثا ثقافي وبعدًا من أبعاد لحظة التقاطع بين الماضي والحاضر، وفي تعاملنا مع النصوص الشعرية الجزائرية عثرنا على حضور متفاوت وتوظيف مختلف للأنماط التراثية بما فيها من حكايات وأغانٍ وأمثال فالشاعر (**يوسف وغليسي**) يقول:

تشاجر عصفوران

سقط:

سقطا بأمان،

سقطا بأمان!...

لا غالب ... لا مغلوب!

آه يا وطن الأوطان

فهذا المقطع الشعري يُحيلنا إلى المثل الشعبي القائل: (تقابضوا الفراخ في السما جا الدرك على السيول) بما فيه من اختصار لآلاف المواقف المتشابهة، واستعاره الشاعر ليعبر عن أزمة وطنه الذي لا جناية له سوى أنه وطن[2].

بما أن الرمز ينقل المبهم والمجهول فإن له قيمة دلالية تحدد الرموز بكل ما تحمله الرموز من إشارة.

أما عن الرمز التاريخي الذي يحيل على الأحداث التاريخية التي ارتبطت بالواقع، فنلاحظ كثرة توظيف رمز (الأوراس) عند الشعراء الجزائريين ومنهم الشاعر (عيسى لحيلح) في تصويره وتجسيده لهذا الرمز فلا يكتفي بالبعد الثوري للأوراس، وإنما يمنحه بعدا آخر دينيا حينما يربطه برموز (شخصيات) انبنى عليها تاريخ الإسلام[3].

فيقول:

عاد الصحابة فينا ... عاد معتصم أوراس بدر يلم الجرح في أحد

فأوراس الثورة هو امتداد لأوراس بدر وانتصارهما هو الكف الحنون الذي يلم الجرح ويكفكف الدمع، وتيكد أن بين الصبر والنصر دروسًا قاسية، وكؤوس مرة على المرء أن يتجرعها، فعند لحيلح لا يمكن الحديث عن (الأوراس) معقل الجهاد دون الحديث عن (بدر) و(أحد)، ومادام الجهاد هو الخيط الرابط بين هذه الأماكن، فالأوراس لبنة أخرى من لبنات هذا التاريخ الإسلامي الممتد عبر القرون[4].

---

[1] _ المرجع السابق، ص118.

[2] _ نفسه، ص134.

[3] _ فريد ثابتي، الرمز في الشعر الجزائري، جامعة بجاية، مقال إلكتروني، ص188.

[4] _ نفسه، ص188.

وإلى جانب الشاعر لحيلح نجد الشاعر (**صالح سويعد**) الذي يقول في إحدى قصائده: [1]

أوراس أي وطن الالا...

أبدا... لن... لا

كلا... أصغر

يا كعبة حبي الأسمر

يا من هز الكون وأقعد

فتعرى شانئنا الأبتر

فالأوراس عند سويعد يقترن بالرفض باعتباره أول من رتل آياته في الثورة التحريرية الجزائرية، فيستحضره الشاعر مستخدما دلالاته.

فالشعر الجزائري المعاصر يكون قد حقق وثبة حقيقية على يد الشعراء وكانت هذه الوثبة هي تجلي الرمز فيه كمعطى شعري ينفتح على الإيحاء، فالرمز في أشعار الناظمين ظاهرة فنية تختلف باختلاف المبدعين ونظرتهم للواقع.

وكغيرها من الساحات الأدبية والشعرية امتازت الساحة الفلسطينية بتوظيف الرمز، فبدأ الشعراء يتفننون في انتقاء ما يناسب تجربتهم مع ما يهدفون إليه ورغبة في التأثير العميق والمجدي في أنفس المتلقين.

وللتعرف على الرمز في الساحة الفلسطينية كان لابد من ذكر اسم (**إبراهيم طوقان**) باعتباره من الرواد الأوائل الذين نادوا باستعمال (الرمز) في قصائدهم، فقد سعى الشاعر إلى خلق رموزه الخاصة به التي تلتصق بعالمه الشعري وتصبح جزءً من بنائه ولغته وانشغالاته الفكرية والوجدانية والفنية. وكغيره من الشعراء نهل (إبراهيم طوقان) من (الرمز) ووظفه في أشعاره معتمدا على التنويع في مجالاته، إلا أن التركيز كان منصبا على (الرمز الطبيعي) فقد نهل من الطبيعة وجعل من عناصرها المختلفة رموزا وظفها كوسيلة للتعبير في أعماله الشعرية[2]. ونبدأ بقصيدة (مصرع بلبل) وقد استوحاها من إحدى رقصات (**مرغريثا الإشبيلية**)، ومتأثرا بقصيدة (**العندليب والوردة**) ل(**أوسكار وايلد**)، فمرعريثا الإشبيلية تذكرُه بالملامح العربية الأندلسية –كنز العرب المفقود– أما قصيدة (**العندليب والوردة**) ل(**أوسكار وايلد**) فهي تبرز تعطشه لمعرفة جماليات الشعر في الثقافات الأخرى، فالشاعر إبراهيم طوقان من خلال قصيدته (مصرع

[1] _ صالح سويعد، دف دق...دف دق، منشورات دار الأوطان، ط2، 2013، ص47.

[2] _ ينظر، نادية دبي، الرمز الطبيعي في الشعر إبراهيم طوقان، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، فرع أدب عربي، جامعة مسيلة، 2014-2015م، ص36.

البلبل) التي نظمها بشكل حكاية رمزية[1] عالج من خلالها مشهدا اجتماعيا مستعينا بتلك الرموز الطبيعية التي اختارها كوسيلة ليوصل من خلالها الأفكار التي يريد تبليغها، ويظهر ذلك من خلال الأبيات التالية فيقول[2]:

قد ساقه مآواه روضا لم يكن طار فيه قبلا وغنى
فاستوى فوق ايكة ورمى عينه فيما هناك يسرى ويمنى
وكأن الغدير بين ظلال وهدى كلما استوى أو تثنى
تنحى فوقه كرائم ذاك الدوح منها الجنى وكم يتجنى
مطمئن بسير تيها فإن رام عناق الصخور صدّت فجنا

ف**إبراهيم طوقان** يحدد رموزه من الطبيعة لهذه الحكاية ويشرح ما تعنيه شخصياتها الرمزية. والظاهر أن الشاعر يصف منظرا طبيعيا يصور فيه البلبل في روضه، وقد حمل هذا الرمز دلالة خفية وهي أن البلبل هو الشاب القروي الذي نزح إلى المدينة، أما الروض فقد قصد به الملاهي.

وإلى جانب **إبراهيم طوقان** نجد **محمود درويش** الشاعر الذي تعامل مع الرمز بشكل كبير من منطلق علاقة الرمز بالسياق الشعري الوارد فيه، وضرورة ارتباطه بالتجربة الشعرية.

وخلال تتبع شعره نجد أنه من الأعلام البارزين المتقدمين على غيرهم في مجال توظيف الرمز التوظيف الأمثل في شعره، ومن الرموز على شعر درويش نجد رمز (**أيوب عليه السلام**) الذي وظفه في بواكير شعره منذ بداية ديوانه الثاني (**عاشق من فلسطين**) فيقول[3]:

كان أيوب يشكر
خالق الدود ...والسحاب
لا لميت ... لا صنم
فدع الجرح والألم
وأعنى على الندم!

هنا يقصد درويش صبر الشاب الذي ينفد بسرعة، وحكمة الأدباء في الصبر على البلاء، فالشاب الفلسطيني يستعجل الخلاص.

فسيعين درويش شخصية (أيوب عليه السلام) كرمز للصبر والاحتمال والرضا بقضاء الله وقدره رغم الآلام والمظالم التي يعيشها المجتمع الفلسطيني.

---

[1] _ المرجع السابق، ص36.

[2] _ محمد حسن عبد الله، إبراهيم طوقان (حياته ودراسته فنية عن شعره)، د.ط، دب، 2002م، ص157.

[3] _ محمود درويش، ديوان محمود درويش (الأعمال الكاملة)، عاشق من فلسطين، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ط2، 2000م، ص70.

كذلك في قصيدة(**الخبز**) يقول: [1]

أحن إلى خبز أمي

وقهوة أمي

وتكبر فيا الطفولة

يوم على صدري أمي

توظيف درويش هناك رمز الأم وهو دلالة على الوطن والمغزى منه هو تجسيد المعاناة الحقيقية للإنسان الفلسطيني المحروم من أرضه وقد رمز بالخبز إلى الحياة ذاتها للرزق والخير والعطاء ورمز له بالارتباط بالأرض الأم، وقد اعتبرت قصيدة (الخبز) رثاء للرسام الفلسطيني (إبراهيم مرزوق)

جاء الرمز كمنبع ثري وفياض للشعراء المعاصرين ومسايرا لمراحل الشعر العربي، فشاع توظيفه عند شعراء العهد المعاصر وتفننوا فيه حسب تطلعات كل شاعر، فجعلوا من الديني والتاريخي والطبيعة والسياسة والأسطورة وغيرهم عناصر مختلفة ورموزا موحية وظفوها كوسيلة للتعبير في عمالهم الشعرية، إذ شكلت دعما غنيا بالدلالات القوية التأثير، فخدم أسلوب الرمز النتاج الشعري جماليا.

[1] _ المرجع السابق، ص85.

المبحث الأول: ماهية الرمز.

لمعرفة ماهية ودلالة الرمز، لابد الحديث عن تعريفات الرمز اللغوية والاصطلاحية، من أجل إزالة الغموض واللبس حول مفهومه.

المطلب الأول: لغة

جاء في **لسان العرب** في مادة (رمز) قوله: "تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة يصوت، إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم" [1].

فالرمز من خلال التعريف يتعلق بالإشارة والإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم.

كما ورد تعريف الرمز في (**قاموس المحيط**) بأنه: "الرَمْزُ: ويُضمُ، ويُحَرِكُ: الإشارة أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، ويَرْمُزُ "[2]. فهذا التعريف يتفق مع ابن منظور في أن الرمز إشارة وإيماء.

الرمز كما ذكر في **معجم الوسيط** هو: "الإيماء والإشارة والعلامة و(في علم البيان): الكناية الخفية"[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ** ﴾[4]، من خلال هذه الآية يتبين استخدام النص القرآني بكلمة (رمز) وتفسير الآية كما يقول **ابن كثير**: " أن لا يكلم الناس إلا رمزًا، لمدة ثلاث ليال"، ويتطبق ابن كثير رواية عن زيد ابن أسلم أن معنى ثلاث ليال سويا من غير حرص. وهذا دليل على أنه لم يكن يكلم الناس في هذه الليال إلا رمزا أي إشارة"[5].

إن الرمز –حسب هذه التعريفات السابقة– يتخذ مفهوم الإيحاء والإشارة والإيماء، وهي العبارات المتداولة في جل التعريفات اللغوية، وإن معظم الدارسين للمفهوم اللغوي للرمز قد حصروا دلالته غالبا في المعنى الإشاري، باعتبار أن الرمز يشير إلى ما يدل عليه.

---

[1] _ ابن منظور جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، مادة (رمز)، مج 5، تحقيق: عبد الله كبير وآخرون، دار المعارف، د.ط، د.ت، ص1727.

[2] _ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريقي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2009م، ص536.

[3] _ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، ص372.

[4] _ آل عمران، 41.

[5] _ ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج1، دار النصر، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص105.

المطلب الثاني: اصطلاحا

أ/ عند العرب:

أخد الرمز أوجها مختلفة باختلاف الاتجاهات والأبعاد، فيعرفه **محمد غنيمي هلال** : "الرمز معناه الإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة" [1]. فالرمز بهذا المعنى يهتم بالتعبير عن الدلالات بطريقة غير مباشرة، فهو يوحي بها ولا يكسبها معنى مباشرا.

وفي مفهوم آخر للرمز حسب **موهوب مصطفى** ورد أنه: "تعبير غير مباشر عن فكرة بواسطة استعارة أو حكاية بينها وبين فكرة مناسبة، ويتركب الرمز عندما يتخذ الشاعر المظهر الواقعي رمزا إلى فكرة تختفي فيه، أو يبحث في المحسوس عن استعارة تبرر فكرة سابقة لوجود المحسوس أو يبتكر استعارة" [2]. فالرمز يهتم أيضا في هذا التعريف بالمعاني غير المباشرة، وهو يتخذ أشكالا متعددة كالاستعارة والحكاية ويوظفها الشاعر كفكرة أساسية في الرمز الذي يشكله.

ويعرفه الناقد **إبراهيم رماني** بقوله: "الرمز لحظة انتقالية من الواقع إلى صورته المجردة وهي الإطار الفني الذي يتم فيه الخروج عن الانفعال المباشر إلى محاولة عقلنته، وهو تجسيد للانفعال في قالب جمالي" [3]. فحسب هذا التعريف فإن الرمز ينتقل من الواقع إلى المجرد ومن الانفعال إلى العقل شرط وجود جانب فني.

ولعل الدارسين والمشتغلين على تحديد مفهوم للرمز لم يتقيدوا بمعنى معرفي معين، بل قاموا بدراسته كمعنى عام مرورا بكل التفاصيل الدقيقة للرمز لما له من أنماط متعددة، فالرمز كما يرى **رجاء عيد**: "ليس مجرد إشارات قصدية تتكشف عن سبيله، وإنما هو أداة لتفجير الطاقات الباطنية في ذات الشاعر [4]. فيتضح هنا أن الرمز ليس مجرد إشارات قصدية فحسب وإنما هو أداة لتفجير الطاقة الداخلية لدى الشاعر.

وبذلك فإن الرمز يعبر به الشاعر عن معطيات الواقع لكنه يستخدمه كمظلمة كلامية للهروب من الضغط السياسي وقهر السلطة، لأنه السبيل للتعبير عن مكامن نفسه دون أن يحس بالحرج[5].

ب/ عند الغرب:

شكل (الرمز) في الأدب الغربي مدرسة عرفت ب "الرمزية"، وهي مدرسة ثارت على المذهب الكلاسيكي،

---

[1] _ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، لبنان، ط3، 1983م، ص43.

[2] _ موهوب مصطفى، الرمزية عند البحتري، دار الطباعة الشعبية للجيش، د.ط، 2007م، ص ص138-139.

[3] _ إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، ط1، 1986م، ص167.

[4] _ رجاء عيد، لغة الشعر: قراءة في الشعر العربي المعاصر، دار منشأة المعارف، مصر، د.ط، 2003م، ص ص171-172.

[5] _ ينظر: نجاة عمار الهمالي، الصورة الرمزية في الشعر الحديث: شعر خليفة التليسي أنموذجا، مجلس الثقافة العام، د.ط، 2008م، ص46.

وكانت بوادرها الأولى في فرنسا "في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبلغت أوج درجات نشاطها الجدلي في العقد الذي يقع بين عامي 1885م- 1890م"[1]. ولاقت الرمزية رواجًا كبيرا في البيئة الغربية، وبلغت أوجها وحققت نجاحات كبيرة بين عامي 1885-1890م.

أول بيان يعبر عن هذه المدرسة وخصائصها هو البيان الذي نشره **جان موريـاس** حيث لخص مفاهيمها وخصائصها بقوله: "إن الشعر الرمزي ضد الشروح والتسمية العاطفية المصطنعة والوصف الموضوعي، وهو يحاول أن يلبس الفكرة المصطلحة شكلا ليس غاية في ذاته ولكنه يستهدف التعبير عن الفكرة، وفي الوقت نفسه يظل موضوعا لي، كما أن الفكرة بدورها لا يمكن إدراكها دون سياق خالٍ من التشبيهات الخارجية للآن السمة الجوهرية في الفن الرمزي تتضمن باستمرار صورة الفكرة بداخلها" [2]. فالشعر الرمزي لا يهتم بالشروح والتسميات العاطفية المصطنعة، كما هي في الشعر الرومانسي، وهو ضد الوصف الموضوعي، كما أن الفن الرمزي لا يخلو من التشبيهات، بل يهتم بمعنى الفكرة في داخلها بشكل مستمر.

الرمزية أيضا "محاولة لاختراق ما وراء الواقع وصولا إلى عالم من الأفكار سواء أكانت أفكارًا تعتمل داخل الشاعر، بما فيها من عواطفه أو أفكاره بالمعنى الأفلاطوني، بما تشتمل عليه من عالم مثالي يتوق إليه الإنسان ويحققه الفنان بفنه"[3]. فالرمزية تهدف إلى اختراق ما وراء الواقع لكي تنشأ أفكارًا جديدة سواء كانت منبعثة من شاعر، ووجدان الشاعر أو أفكارًا ميثافيزيقية مثالية يحلم بها الإنسان ويسعى لإيصالها.

وبعد هذا الحديث المقتضب عن المدرسة الرمزية في الشعر الغربي نخلص إلى أن الرمز أخذ مفاهيمه من مصطلح المدرسة الرمزية ومن الشعراء الذين تبنوا الرمز وتداولوه بكثرة في قصائدهم نذكر: (**بودلير، فيرلان، مالارميه، رامبو، فاليري)**، فهؤلاء هم الفرسان الأوائل الذين أوغلوا ووظفوا الرمز بكثرة في أشعارهم، فقد كان " **بودلير** [*] رائد الرمزية في فرنسا، بل إن **فرلين**[*] و**ملارميه**[*] أشهر شعراء الرمزية الذين أثروا بدورهم فيمن تلى بودلير من الرمزيين"[4].

أما ملارميه "فعلى يده وصلت الرمزية إلى نهاية الشوط مع التحديد والتعقيد وإليه يرجع الفضل في طبع الرمزية

---

[1] _ أنا بلكيان، الرمزية، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، مصر،ط1، 1995م، ص32.

[2] _ محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، د.ط، 1998م، ص85.

[3] _ تشالز تشادويك، الرمزية، ج2، تر: إبراهيم يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1993م، ص19.

[*]– بودلير: 1821-1879م.

[*]– فرلين: 1822-1899م.

[*]– ملارميه: 1822-1897م.

[4] _ سمير أمير محمود، غلام رضا كحلين، الرمز في الأدبين العربي والغربي، مجلة التراث الأدبي، العدد6، السنة الثانية، د.ت، ص72.

بالطابع الكامل"[1].

فمع هؤلاء الشعراء ازدهر (الرمز) فقد عرفوه وساهموا في انتشاره فأثروا بذلك في الشعراء اللاحقين. فبودلير يعرف الرمز بأنه: "ليس وسيلة من وسائل الأداء الشعري فحسب، بل إن كل ما في الكون رمز، وما يقع في متناول الحواس رمز، يستمد قيمته من ملاحظة الفنان بما بين معطيات الحواس المختلفة من علاقات" [2]. يرى بودلير أن كل ما هو موجود في الكون رمز، فالرمز عنده موجود في كل زمان ومكان، والذي يعطيه قيمته الجمالية هو ذلك الفنان الذي يصوغه ويعبر عنه في قصائده.

بينما يقول **هنري بريمون** عن الرمز بأنه: "يمر بمرحلتين:

– مرحلة العطاء المباشر: الذي يقدمه الرمز باعتبار أن عناصره مستمده في الأصل من جزئيات الواقع، وأن ألفاظه وعلاقاته اللغوية ألفاظا وعلاقات ذات دلاله سابقة.

– مرحلة تلقي الإيحاء الرمزي والاستسلام له، باعتبار أن الرمز ليس محاكاة للواقع الجامد بل استكناه له (...) ومن هنا كانت حركية الرمز وحيويته"[3].

يتبين هنا أن للرمز حسب هنري بريمون مرحلتين: مرحلة تجسيد الواقع وتقديمه في صوره الحقيقية اللامجازية، أما المرحلة الثانية فهي الإيحاء الذي يصاحبه التأويل المفسر للرمز.

ومن خلال الحديث عن الرمز في البيئة الغربية نلحظ أن "الأدب الرمزي الحديث لم ينشأ من فراغ كما يعتقد البعض"[4]. إذن فالرمز في البيئة العربية لم يكن وليد العدم، بل كان متأثرا إلى حد كبير بالبيئة الغربية، لانبهار الشعراء به، فوظفوه في قصائدهم لأنه يعبر عن أحلامهم دون خوف من ظلم الحكام واضطهادهم.

إن مجلات الرمز في الأدب الغربي متشعبة وكثيرة " فالأدب الإنساني نشأ مرتبطا بالرمز والأساطير والملاحم القديمة"[5].

فالرمز يستمد من الأسطورة ومن التاريخ والتراث والدين ليعزز من مكانته وليحفظ انتشاره، فهو في نماء وتطور فلا تكاد قصيدة في الأدب الغربي إلا ووظفت الرمز لكي تزيد من متانتها وقوتها.

يمكن القول مما سبق أن الرمز مفاهيمه تتعدد سواء اللغوية أو الاصطلاحية، والعربية أو الغربية، إلا أنها تتفق

---

[1]– المرجع السابق،ص72.

[2] _ محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص115.

[3] _ عمر الدقاق وآخرون، تطورا الشعر الحديث والمعاصر، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ت، ص251.

[4] _ فايز علي، الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، المكتبة الفكرية، د.ط، 2003م، ص58.

[5] _ نفسه، ص58.

جميعا في كون الرمز ظاهرة فنية لا يستطيع أي مبدع أن يستغني عنها في أعماله ولو بشكل يسير.

المبحث الثاني: أنواع الرمز:

تعددت أنواع الرموز وتنوعت مصادرها، فكل باحث يصنفها تصنيف حسب ما يره. فنجد الرموز الدينية، التاريخية، الطبيعية، الأدبية والقومية، وهي تختلف باختلاف أشكال بناءها.

المطلب الأول: الرمز الديني

يقوم الرمز الديني بالتعبير عن التجارب الروحانية فهو ينطلق من الدين لإعطاء مفهوم له [1]. فهو أيضا: "استدعاء الشخصيات الدينية المستقاة من المصادر السماوية الثلاثة، اليهودية، المسيحية، الإسلامية"[2].

فالمنبع الأساسي لهذا النوع (الرمز الديني) مستمد من الديانات "كقصص الأنبياء، سور القرآن، وبعض الأماكن ذات الدلالات الدينية"[3]. فمن قصص الأنبياء الموظفة من قبل الشعراء نجد قصة (يوسف عليه السلام)، (نوح عليه السلام)، وغيرهم.

أما الأماكن ذات الدلالات الدينية نجد (مكة)، (القدس)، ...، فهذه الأماكن تصبح لدى الشاعر وعاء يصب في قصائده، فتضفي عليها تمييز، ودلالات جديدة.

وقد صنف الباحث **علي عشري زايد**[4]: "الشخصيات التي استمدها شعراؤنا المعاصرين من الموروث الديني في ثلاث مجموعات رئيسية:

1. شخصيات الأنبياء.
2. شخصيات مقدسة.
3. شخصيات منبوذة".

فالموروث الديني حافل بأسماء الشخصيات التي كان لها أثر كبير في تغيير الواقع آنذاك، فمن بينها شخصيات الأنبياء عليهم السلام، ومن الشخصيات المقدسة نجد شخصية (مريم عليها السلام).

أما الشخصيات المنبوذة نجد (الشيطان) و (قابيل)، فهذه الشخصيات لها حضور كبير في الشعر المعاصر، مثل ما ذكر **محمد الفيتوري** في قصيدته "(يوميات حاج إلى بيت الله الحرام). خاطب (الرسول عليه الصلاة والسلام)[5].

---

[1] _ ينظر، محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز: قراءة في الخطاب الشعري الصوفي المعاصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م، ص112.

[2] _ خليل حاوي، الصورة الشعرية، دار الكتب الوطنية، ط1، 2010م، ص261.

[3] _ نسمية بو صلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، ط1، 2003م، ص117.

[4] _ علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر، القاهرة، د.ط، 1997م، ص76.

[5] _ نفسه، ص76.

يَا سَيدِي، نَعْلَمُ أَنَهُ كَانَ لَنَا مَجْدٌ وضيعناه

بنيته أنت وهدمناه

واليوم ... هانحن ... أجل يا سيدي نرفل في سقطتنا العظيمة

كأنها شواهد قديمة

نعيش عمرها لكي تؤرخ الهزيمة

فالشاعر استخدام الرمز الديني ووجه الخطاب للرسول –صلى الله عليه وسلم– وأخبره بأن الأمة العربية لم تحافظ على المجد الذي توارثته أصبحت كأنها شواهد قديمة تؤرخ هي بنفسها لهزيمتها.

ومن الشخصيات المقدسة نجد توظيف الشاعر عبد الوهاب البياتي في قصيدته (الموت في الحب) لشخصية (مريم عليها السلام) رمز من خلالها للقوى الإنسانية وإلى تغيير العالم الموبوء كثير الأمراض ومن خلالها إلى عالم أكثر إضاءة وإشراق[1] يقول في هذا الصدد:

" أيتها العذراء

هزي بجدع النخلة الفرعاء"[2].

فالشاعر يتناص في الشطر الثاني من الأبيات الشعرية مع القرآن الكريم، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ ﴾ [3]. فهذه الدلالات الموجودة في القرآن الكريم وظفها الشاعر وجسدها في قصيدته وأصبحت (مريم عليها السلام) رمز للتغير والتحول من الأوضاع المزرية إلى أوضاع جيدة وحسنة.

فالرمز الديني "يمنح النص دلالات روحانية ميثافيزيقية موغلة ينتج عنه خلخلة لنمطية الإيحاءات الخطابية"[4].

وثراء الرمز الديني ما أكده الشعراء من خلال توظيفه في قصائدهم وتضمينه إياها، لكي تزيد من عمق وقوة القصيدة.

---

[1] _ المرجع السابق، ص76.

[2] _ نفسه، ص94.

[3] _ مريم، 25.

[4] _ السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص45.

المطلب الثاني: الرمز التاريخي

يرتبط الرمز التاريخي ارتباطا كبيرا بأحداث التاريخ الإنساني، ويقصد به "التوظيف الرامز لبعض الأحداث التاريخية والأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية"[1].

وقد استهوى هذا النوع من الرمز معظم الشعراء المعاصرين من خلال توظيفهم لجملة من الوقائع والشخصيات التاريخية في قصائدهم، فالشاعر المعاصر "يختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها للمتلقي"[2].

فالتاريخ يعد مصدرا مهما لدى الشاعر المعاصر، فهو يضمنه في قصائده بطريقة رمزية فتغدو الشخصيات التاريخية رمزا لأفكاره وقضاياه، خاصة الشخصيات التي لها أثر كبير في تحول مجرى الأمم والشعوب فيمجد بطولاتهم في قالب جديد، ومن أمثال هذه الشخصيات التي وظفها الشعراء الغرب المعاصرون: شخصية (هارون الرشيد)، (الظاهر بيبرس)، وغيرها، وهي شخصيات ورموز من التاريخ الإسلامي وهذه الرموز تمثل "رموز الدين الإسلامي الحنيف وتاريخه الحافل بأمجاد البطولات تؤلف المعين الثري الذي لا ينضب بالنسبة لأكثر شعراء المغرب الكبير والعالم العربي، بالإضافة إلى مصادر أخرى عالمية أقل حجما وتأثيرًا"[3].

كما يستمد الرمز التاريخي من أمجاد البطولات والانتصارات في معركة من المعارك التي يكون لها تعبير في التاريخ، مثل معركة (فتح الأندلس) ل**طارق بن زياد**، أو نصر **صلاح الدين الأيوبي**، أو استشهاد بطل من الأبطال من أجل فداء وطنه، مثل شخصية حمزة والحسين، فهذا الأخير يمثل شخصية تاريخية أثرت في أبناء عصرها ومازال تأثيرها حتى إلى يومنا هذا.

" ففي قصيدة مرآة الشاهد ل **لأدونيس** يعبر الشاعر عن استشهاد الحسين قد أحدث أثره في كل مظاهر الوجود[4]:

رأيت كل حجر يحنو على الحسين

رأيت كل زهرة ينام عند كتف الحسين

رأيت كل نهر يسير في جنازة الحسين"

---

[1] _ نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص141.

[2] _ علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص120.

[3] _ عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، منشورات التبين، الجزائر، د.ط، 2000م، ص104.

[4] _ علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص125.

فشخصية (الحسين) مازالت حية في كل مظهر من مظاهر الطبيعة، فهذه الشخصية هي رمز القضية النبيلة، فالحسين رغم علمه بأنه سيخسر المعركة إلا أنه لم يستسلم فقد ظل صامدا حتى آخر نفسه.

ونذكر مثالا آخر للرمز التاريخي في الشعر المعاصر مما قام به الشاعر " **لحسين عيروس**، حيث استخدم رمزا تاريخيا هو (فلسطين) في إحدى قصائده حيث يقول:

فلسطين سيدة

تضع الجسر في مشطها

في الظلام

وتحفر في جبهة الطور

ضوء الجداول

حين تنام

ففلسطين ليست إطارا محدد المعالم، ليست لوحة مرسومة وفق ما تشتهيه الخرائط وإنما هي حركة وانفعال وتجاوز"[1].

فاستخدم الرمز التاريخي بين الشعراء، يختلف من شاعر إلى شاعر، فكل شاعر يكسبه دلالة جديدة تتماشى مع تصوراته، فمنهم من يستخدم شخصية تاريخية لها أثر كبير في تأريخ التاريخ، أو مكان حدثت فيه معركة لا يزال صداها وقوتها تأثر في نفس من بزور مكان حدوثها وما إلى ذلك من الأساليب والطرائق التي يستخدمها الشعراء.

المطلب الثالث: الرمز الطبيعي

يقصد بالرمز الطبيعي ذلك الرمز الذي "أخد من الطبيعة صحراؤها وينابيعها وزهرها"[2].

وقد يلجأ الشعراء إلى الطبيعة ووظفوا عناصرها في قصائدهم من جبل وشجر وريح ورمل ونهر وبحر...، كما قد غلب على هذه الرموز طابع "التركيب والتعقيد والاتحاد الكامل مع الأرض التي كانت بدورها تسكن الشاعر وتتوحد معه، وبذلك فإن هذه الرموز تجمع الحسي والمجرد وهذا ما يجعلها أكثر تركيبا وتعقيدا وتجريدا وإيحاءً"[3].

ويمنح الرمز الطبيعي القصيدة درجة عالية من التعقيد والإيحاء، لكونه يجمع بين المحسوس والمجرد.

---

[1] _ نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص142.

[2] _ نسيب نشاوي، مدخل لدراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي الحديث، ص482.

[3] _ فتحي محمد أبو مراد، الرمز الفني في شعر محمود درويش، عمان، الأردن، د.ط، 2014م، ص163.

وكثر اعتماد الشعراء على الرمز الطبيعي الذي أكسبوه دلالات متعددة إذ يرمز بالمطر مثلا إلى "التغيير والثورة، يرمز ويقصد بالقحط والجفاف والخراب إلى القهر والتسلط والعبودية، وبالصحراء يرمز للخواء الروحي والفقر المادي"[1].

فالشعراء يستعملون مصادر الطبيعة ويرمزون بها إلى دلالات معينة كالمطر الذي هو رمز للتعبير، ويرمز بالقحط إلى القهر وبالصحراء إلى الفقر المادي، وهكذا أضحت الطبيعة "حية وتتفاعل مع الشاعر وتعاني همومه وآلامه ومن هنا فقد تلاشت الحدود بين الذات/الشاعر وبين الموضوع الطبيعة، حيث اتحد كل منهما بالآخر وحل الشاعر في الطبيعة"[2].

فالشعراء يأخذون في استعمالهم للرمز الطبيعي من الطبيعة وعناصرها مادة خاما في نظم القصائد حتى إنهم يتخذون مع الطبيعة ويحلون فيها.

ومن الشعراء الذين استخدموا الرمز الطبيعي نذكر: يوسف وغليسي، السياب، محمود درويش، وآخرهم سمى إحدى قصائده باسم من أسماء الطبيعة وهو (صوت من الغاية فيقول فيها[3]:

من غابة الزيتون

باء الصدى

وكنت مصلوبا على النار

فربما أرجع للدار

وربما تشتي السما

فكثير ما استخدم الشاعر محمود درويش رمز الزيتون للدلالة على السلام والحياة الخضراء[4].

كما استخدم يوسف وغليسي شجرة الصفصاف التي مدت خدورها في تربة إبداعاته فهو يقول في ديوانه أوجاع الصفصافة في مواسم الإعصار في قصيدته (حديث الروح والصفصاف): [5]

ما كنت إلا ناسكا حسب الهوى جبلا بربه موصلا فتسلقا

---

[1] _ إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2003م، ص232.

[2] _ فتحي أبو مراد، الرمز الفني في شعر محمود درويش، ص327.

[3] _ نفسه، ص167.

[4] _ نفسه، ص166.

[5] _ يوسف وغليسي، أوجاع الصفصافة في موسم الأعصار، ط1، دار الإبداع، الجزائر، 1995م، ص62.

فإذا به صفصافة بغصونها عصف الزمان مغربا ومشرقا

ويرغم إعصار الزمان يرغمه صفصافي ستظل علما مورقا

فالطبيعة هي مصدر إلهام لكثير من الشعراء تساعدهم في الترميز لمعاني شتى.

المطلب الرابع: الرمز الأسطوري

هو من أهم الرموز التي استعملها الشعراء المعاصرون فقد ضمنوها في قصائدهم، حيث استمدت من منابع مختلفة فنجد بعضها متجسد في الأساطير اليونانية، كأسطورة (أوديب)، (إلكترا)، وبعضها من الحضارة البابلية وأخرى من التراث العربي القديم.

يقصد بالرمز الأسطوري "اتخاذ الأسطورة " myth" قالبا رمزيا يمكن فيه رد الشخصيات والأحداث والمواقف الوهمية إلى شخصيات وأحداث ومواقف عصرية وبذلك تكون وظيفة الأسطورة استعارية، أو إهمال شخصيات والاكتفاء بدلالة الموقف الأساسي فيها بغية الإيحاء لموقف معاصر يماثله وتبالي تكون الأسطورة بنائية تمتزج بجسم القصيدة وتصبح إحدى لبناتها العضوية"[1].

فالرمز الأسطوري يتخذ معانيه من الرموز القديمة ويعطيها دلالة جديدة ويوظفها في قالب فني متميز. ويرتبط هذا النوع من الرمز معظمه "برموز أسطورية أدخلوا على مر الزمن عالم الأسطورة، وأبرزها السندباد سيزيف، وتموز وعشروت وأيوب، هابيل وقابيل، شهريار وهرقل، والتتار و(إن كان اسما للجماعة)" [2].

فهذه الرموز الأسطورية معظمها شخصيات تاريخية لكن الشعراء تناولوها وأدخلوها عالم الرمز الأسطوري، وكثيرا ما "يحملونها أبعاد معاصرة من أجل التعبير عن الواقع المعاش" [3]، فالشعراء يخرجون الأسطورة من الدلالة القديمة إلى دلالة جديدة معاصرة.

حيث عني بالرمز الأسطوري مجموعة من الشعراء العرب المعاصرين منهم: (**صلاح عبد الصبور، عبد الوهاب البياتي، خليل الحاوي، السياب**)، فقد قام **السياب** مثلا بتوظيف (الرمز الأسطوري) في قصائده بشكل ملفت ومن أمثلة ذلك توظيفه لشخصية (السندباد) في قصيدته (**رحل النهار**) من ديوانه الأقنان يقول[4]:

ها إنه انطفأت ذبالته على أفق توهج دون نار

وجلست تنتظرين عودة سندباد من السفر

---

[1] _ عمر الدقاق، نخيب التلاوي، مراد عبد الرحمن مبروك، تطور الشعر الحديث والمعاصر، مكتبة الثقافة الدينية،د.ط،د.ت، ص251.

[2] _ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، د.ت، ص202.

[3] _ عمر الدقاق وآخرون، تطور الشعر الحديث والمعاصر، ص251.

[4] _ نفسه، ص251.

فقد وظف السياب رمز (السندباد) الذي هو رمز للمخلص القادم الذي لم يأتي بعد[1].

وإضافة على هذا الرمز وظف رمز أسطوري آخر في متن قصيدة (ترتيلة البعث) **لأدونيس** والمسمى ب(**فينيق**) وهو يرمز للبعث فيقول في أحد مقاطعها[2]:

فينيق في طريقك التفت لنا

فينيق حن واتئد

فينيق مت، فينيق مت

ورمز (الفينيق) كما ذكر في الأساطير اليونانية هو طائر يحرق نفسه بنفسه ثم يبعث من رماده طائر جديد، فالرمز الأسطوري عادة ما "يتخذ من الأسطورة إطار شاسعا تتحرك فيه لواحقه" [3] والشاعر العربي حين يستخدمه في متن القصيدة يصبح ذلك الرمز إطار واسعا تتحرك فيه أبياتها.

المطلب الخامس: الرمز الأدبي

يتخذ الرمز الأدبي من الشخصيات الأدبية رموزا ويوظفها الشعراء في متون قصائدهم، "ومن الطبيعي أن تكون شخصيات الشعراء الأدبية هي الألصق بنفوس الشعراء ووجدانها لأنها هي التي عانت من التجربة الشعرية ومارست التعبير عنها، وكانت هي ضمير عصرها وصوته، الأمر أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر"[4].

كما أن هناك آليات كثيرة عند استدعاء الشخصيات الأدبية كآلية العلم بأقسامه "اسم مباشر، كنية، لقب" [5].

ونجد الشاعر **عز الدين المناصرة** يستخدم آلية (العلم)، ويوظفها توظيفا جديدا هي شخصية من خلال قوله:[6]

يا إمرئ القيس

مالي أراك حزينا صموتا

البلاغة ذمتها واسعة

---

[1] _ المرجع السابق، ص252.

[2] _ آمنة بلعلى، أثر الرمز في بنية القصيدة المعاصرة (دراسة تطبيقية)، ص53.

[3] _ نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص111.

[4] _ علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص138.

[5] _ إبراهيم منصور الياسمين، الرموز التراثية في شعر عز الدين المناصرة، مجلة جامعة دمشق، العدد الثالث، مج26، 2010م، ص266.

[6] _ نفسه، ص139.

إن شئت قرطاح لابد شوكها

ولابد أن تتعقد قبل الوصول

فقد استخدم عز الدين المناصرة شخصية (إمرئ القيس) كقناع يوجهه الشاعر لما يخدم تجربته الشعرية، فالشاعر هو المتحكم في دلالته وما ترمي إليه هذه الشخصية الأدبية الرامزة لمحتوى ما يختلج من كناية.

فالشخصيات الأدبية لها تأثير عميق في نفوس الشعراء، ومن الشخصيات التي تحولت إلى رمز أدبي نذكر: (إمرئ القيس، أبي العلاء المعري، المتنبي...)، فالمتنبي مثلا له حضور كبير في قصائد الشعراء فقد "افتتن شعرنا بهذه الشخصية وإن واحدًا من هؤلاء الشعراء كتب ديوانا كاملا محوره شخصية المتنبي، وهو الشاعر **خليل الخوري** الذي كتب ديوانا سماه "**رسائل أبي الطيب المتنبي**"[1].

والمتنبي شاعر عرف بالمدح وبشعر التكسب كما اتسم شعره بالقوة والجودة، وقد استخدمه الشعراء بكثرة وكل يرمز به إلى معنى معين، فالشاعر **أمل دنقل** في ديوانه (البكاء بين زرقاء اليمامة)، وتحديدا في قصيدته (مذكرات المتنبي في مصر) حيث يقول على لسان المتنبي: [2]

أبصر تلك الشقة المثقوبة

ووجهه المسود والرجولة المسلوبة

أبكي على العروبة

إن أبعاد استخدام شخصية (المتنبي) كثيرة ففي الأبيات السابقة تحمل دلالة سياسية لأن الشاعر كان يمدح الملوك والأمراء ويتعايش مع الأوضاع السياسية[3].

إن الرموز تختلف باختلاف أشكال بنائها، فمنها رموز تستغرق القصيدة كلها وهناك رموز أخرى تذكر في مقطع أو مقطعين فقط من القصيدة، وتتفق هذه الرموز فيما بينها على أنها وسيلة للتغيير عن ما يخالج الشعراء من عواطف وأحاسيس إذ يمكنهم دراسة موضوع والإشارة إلى موضوع آخر بطريقة رمزية.

---

[1] _ علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، ص138.

[2] _ نفسه، ص139.

[3] _ نفسه، ص139.

المبحث الثالث: بنية وسمات ومجالات اشتغال الرمز

المطلب الأول: بنية الرمز

يتشكل الرمز، كما يذهب إلى ذلك الباحث (محمد كعوان) في شكل صورتين ذهنيتين أو أكثر، حيث تكون الدلالة (الأولى) سببا في وجود الدلالة (الثانية)، فتنشأ الدلالة الأولى وفق العلاقة الاعتباطية المتعارف عليها. أما الدلالة فتنشأ عن طريق الإيحاء[1].

وقد تطرق **محمد كعوان** إلى (مكونات الرمز) والعلاقة بين طرفيه، فقال في ذلك "إن مكونات الرمز تتعدد، كما أن العلاقة التي تحكم طرفيه تتعدد أيضا ولا تكون جلية"[2].

وقد وضح ذلك بالترسيمة التالية: [3]

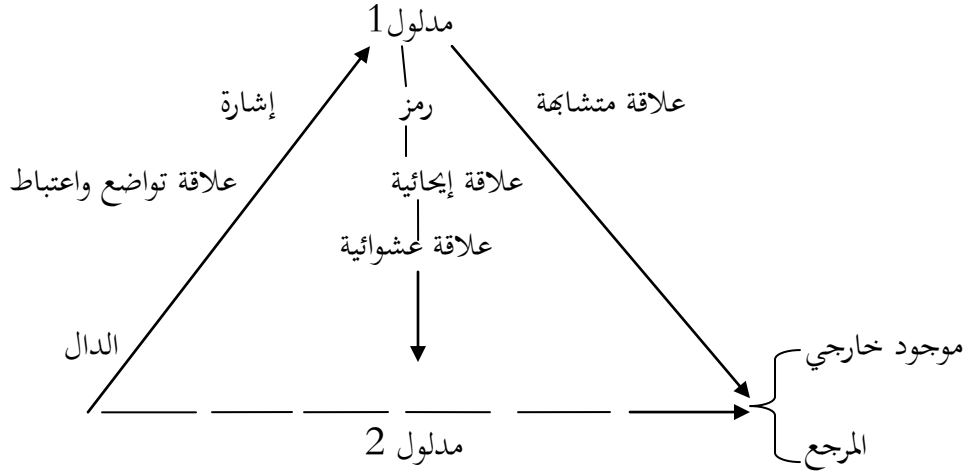

حيث سمى محمد كعوان هذا المخطط ب **"مربع الدلالة الصوفية"** وهكذا تتعدد مكونات الرمز أما العلاقة المائلة بين طرفيه فهي خفية وقد فسرها محمد كعوان بالمخطط الأنف الذكر، حيث يكون المدلول أساسا وأوليا في خضم الإشارات اللغوية، ويتعدى المدلول ذلك في حالة الرمز، فالعلاقة بين (الدال) و(المدلول) تكون علاقة (تواضع) و(اصطلاح) أما عن العلاقة بين (الدال) و(المرجع) فهي علاقة (عشوائية) بينما يختلف ذلك في حالة الرمز، حيث تصح العلاقة بين المدلول1 والمدلول الثاني إيحائية والعلاقة بين المدلول الأول والمرجع هي علاقة مشابهة.

وقد أشار (**بول ريكور**) إلى المعاني الخفية للرمز، فالقارئ هو الذي يحمل المعنى الأساسي والأولي، كما يحمل

---

[1] _ ينظر، محمد كعوان، الرمز وخطاب التأويل، ص36.

[2] _ نفسه، ص36.

[3] _ نفسه، ص36.

بدوره معاني ثانوية حيث يمكن أن تكون هي مراد المتكلم. فالرمز من هذا المنطلق: "بنية من الدلالة يدل فيها المعنى الحرفي والأولى على معنى ثانوي، مجازي، غير مباشر لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال المعنى الأول"[1].

وينشأ الرمز عن طريق الحسّيات وعناصرها المختلفة، حيث "ينبثق الرمز متخذا من الحدس برزخا بين مسارب النفس لدى الشاعر وبين إدراكات المتلقي عن طريق الصور الجزئية منفردة وإنما عن تضامنها في تركيباتها اللغوية حيث تدغم الجزئيات لتصبح جسرا يخطو عليه الرمز في رهافته"[2].

وهكذا يأخذ الرمز الجزئيات ويشكل بذلك لغة خاصة به، وهي لغة إيحائية لا تبوح بالمعاني الجلية الظاهرة بل تعطي معاني مضمرة.

المطلب الثاني: سمات الرمز

للرمز سمات متعددة، وقد حدد الباحث (محمد كعوان) بعض منها في كتابه (التأويل وخطاب الرمز) وهي:

"1- الإيحائية: وتعني أن للرمز الفني دلالات متعددة.

2 - الانفعالية: وتعني أن الرمز هو حامل انفعال لا حامل مقولة.

3 - الحسية: الرمز يجسد ولا يجرد.

4 - السياقة: وهي إحدى خصائص الرمز، ويكون السياق في الرمز كالعينات السيميائية في النص، ويخلق له فضاؤه الدلالي.

5 - غير المباشر في التعبير: وهي سمة أساسية من ركائز الأساليب الرمزية"[3].

كما نجد بعض الخصائص الأخرى للرمز في ثنايا بعض الكتب، ففي كتاب (رجاء عبد) (لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي والمعاصر) ذكرت بعض خصائص الرمز وهي: "

1 - الرمز يخترق دائرة الأداء اللغوي بما ينتج تأويلا بعد تأويل.

2 - الرمز يعلن عن وجوده الذي يتشكل في امتداد مجازيه الأداء وانفساحة القصيدة.

3 - الرمز لا يعتمد على التراتب لكنه في الوقت نفسه له تشكيله المتماسك.

4 - الرمز يقبل التعدد بل أهم سماته هو تحركه المستمر وقبوله المرن لتأويل بعد تأويل"[4]

---

[1] _ أبو زيد (نصر حامد)، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي في بيروت، ط3، 1994م، ص45.

[2] _ رجاء عيد، لغة الشعر العربي المعاصر، ص181.

[3] _ محمد كعوان الرمز وخطاب التأويل ص ص 38، 42.

[4] _ رجاء عيد، لغة الشعر العربي المعاصر، ص، ص، 15،16.

وقد ذكر صلاح فضل في كتابه نظرية البنائية خصائص أخرى للرمز وهي:"

1 - خاصيته التشكيلية التصويرية

2 - قابليته للتلقي:أي أن هناك شيئا مثاليا غير منظور يتصل بما وراء الحس يتم تلقيه بالرمز الذي يجعله موضوعيا.

3 - قدرته الذاتية:أي أن الرمز له طاقة خاصة به منبثقة عنده.

4 - الرمز عميق الجذور اجتماعيا وإنسانيا"[1].

وهكذا تعددت سمات الرمز، فكل باحث ينظر إليها من وجهته الخاصة، لكن هذا إن دل على شيء فإنه يدل على غنى الرمز وثراءه، وهذا ما دفع بالشعراء إل الاعتماد عليه في قصائدهم لكونه يتسم بالغموض والمجاز والخيال والإيحاء والعمق والحركية، وهي سمات أساسية في العملية الإبداعية .

وسماه (ابن رشيق) في باب الإشارة وقال عنه "ومن أخفى الإشارات وأبعدها اللغز، وهو أن يكون للكلام ظاهر عجيب "[2].

فالتلغيز هو إضمار الكلام وإخفاؤه، وهذه سمة أساسية من سمات(الرمز) لأن الرمز يضمر الكلام ويخفيه، ويلمح إلى الكلام بطريقة مختصرة، فالشعراء يرون في الإبهام جمالا وحلية وبهاء، لأنه يساعدهم في الهروب من الواقع فيعطيه بعدا خياليا لأن الشعر حسبهم هو الوضوح، وهذا ما يعني من قيمة الشعر ويزيد في رونقه.

المطلب الثالث: مجالات اشتغال الرمز

تتعدد مجالات اشتغال الرمز وحقوله، ولا شك أن هذا الاهتمام يعود لكون الرمز "وسيلة من وسائل الاختصار والدقة العلمية، ويقدر ما يصطلح بالكشف، فهو يخفي ويتكلم عن العديد من الأسرار انطلاقا من كونه بسيطا شفافا"[3].

فللرمز حضور قوي في شتى الحقول المعرفية كحقل اللسانيات والفلسفة، علم النفس، الأدب، البلاغة، ومن الحقول السابقة نخص بالتفصيل حقلي الأدب وحقل علم النفس والبلاغة.

1 - حقل الأدب:

اهتم الأدب بالرمز بشكل كبير، فقد استخدم في عدة مواطن، نظرا لطبيعة الأدب المتسمة بالإيحاء والتلميح، وظف في نصوص قديمة كثيرة، وتجلى ذلك في نصوص "كليلة ودمنة للابن المقفع، ورسائل إخوان الصفا، رسالة

---

[1] _ صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مهرجان القراء للجميع، مصر، 2003، ص 306.

[2] _ ابن رشيق القيرواني، العمدة، تح: محمد محي ألين عبد الحميد، القاهرة، ج1، ط2، 1955، ص307.

[3] _ محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص49.

الغفران، حي بن يقظان"[1].

كما نجد (**إيليوت**) الشاعر والمنظر الغربي يستلهم ما في الرمز من إيحاء وقد ربطه بمدى استجابة المتلقي فهو يقع عنده "في المسافة بين المؤلف والقارئ لكن صلته بأحدهما ليست بالضرورة من نوع صلته بالآخر، إن الرمز بالنسبة للشاعر محاولة للتعبير ولكنه بالنسبة للمتلقي مصدر إيحاء"[2].

فالرمز بالنسبة (للشاعر) مصدر للتغيير، لكنه بالنسبة (للمتلقي) مصدر للإيحاء. فالنصوص القديمة كانت زاخرة برموز، سواء منها الشعرية أو النثرية، فلكل "الأجناس الأدبية أبنية رمزية"[3].

إن استخدام الرمز في مجال الأدب يكسب النص قيمة فنية وجمالية، وهو ما أدى إلى غنى النصوص، فالشاعر ينظر بمرآته الخاصة للواقع والأشياء المرئية ليس كائنات موجودة في الطبيعة فحسب، بل تدخل إلى الغيبية عندما تستخدم رمزا من قبل الشاعر، فتلك المحسوسات" تحمل حركة المراسلات، والتي هي نوع من الحديث السري مع العالم، يترجم التعاطف بشتى أشكاله، ... وعلى هذا النحو تتوفر للرمز بطانته المعنوية ويظهر بمظهر إيحائي"[4].

بالإيحاء سمة بارزة في الأدب والرمز يقوم عليه ولا يستغني عنها أبدًا.

2 – حقل علم النفس:

رغم أن الدراسات الأدبية لم تهتم بعوامل النفسية للمبدع، إلا أن ظهور مدرسة (التحليل النفسي) مع (فرويد) والنجاحات التي حققتها في مجال الأدب أصبحت نفسية المبدع أهم ركيزة ينشأ عليها أدبه، فالمبدع له رغبات وميولات "لا يستطيع الظهور إلا في حالات غفلة من الشعور، فتظهر عندئذ ويفرغ الشعور شحنته في شكل رموز، وفي العمل الفني يتحقق الشيء نفسه"[5].

فهذه الرموز التي يخرجها المبدع في عمله الفني هي عبارة عن (مكبوتات) يخفيها الشاعر عن الأعراف الاجتماعية والعقيدة "فالعمل الفني تدفع إليه أسباب هي التي تدفع إلى الحلم، وهو كذلك يتخذ من الرموز والصور ما ينفس عن هذه الرغبات، ويغلق بين هذه الرموز أو الصور علاقات بعيدة وغريبة في الوقت نفسه"[6].

---

[1] _ المرجع السابق، ص77.

[2] _ محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص140.

[3] _ محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص79.

[4] _ ايليا الحاوي، الرمزية والسيالية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص13.

[5] _ عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، لبنان، ط4، 1981، ص48.

[6] _ نفسه، ص48.

هناك آراء كثيرة تبرر جنوح الكائن البشري إلى استخدام الرموز لأنه يكسب بعضها من خلال مراحل حياته واحتكاكه مع محيطه وعقائده" فلعالم العقائد والغيب دور كبير في الصور الرمزية، وفيها يختلط الشعور باللاشعور، وعالم الأشباح والأرواح بعالم الناس، وذلك للإيحاء بمعالم نفسية دقيقة، متأرجحة بين الإبانة والخفاء، يلقي الشاعر عليها أضواء تنفد إلى جوانب منها ولا تستوعبها"[1].

كما أن الرمز له جانب نفسي يرتبط بأحلام الإنسان، فيرمز به إلى ما يريد وأما الحلم فينبع "من رموز أخرى غير رموز اللغة المألوفة(...) فإن كان الرمز هو لب الأحلام وصميمها، كان الرمز بالتالي هو لب الإنسان وصميمه"[2].

فالرمز يعبر عن الجانب الداخلي (النفسي) للإنسان، والشاعر عندما لا يجد رموزا خارجية موجودة في الواقع، يتخذ من الحالة الشعورية معبرا إلى ذلك الواقع.

وهكذا يكون الرمز "إحدى مكونات الصورة الشعرية، وهما مرتبطان أيضا بالحلم واختيار الرمز كثيرا ما يخضع للرغبة أو لضرورة نفسية تمليها الرغبة وليس بمبدأ الاعتباط والتعسف"[3].

فالصورة الشعرية ترتبط بالحلم، الذي يعبر عنه الشاعر في قصائده، فالرمز لا يحلل الواقع، بل يعيد تشكيله فهو أشبه بالأحلام حيث "يميل كل منهما إلى الإدماج والتجميع، بحذف واحد فقط، أو الايماء بالصورة المركبة إلى عناصر عديدة ذات سمات مشتركة"[4].

فالإنسان بحاجة ماسة إلى الرمز في حياته اليومية، وذلك من أجل التعبير عن حالاته النفسية المبهمة ومن تلك الرموز ذات الكثافة الدلالية والإيحائية والنفسية نذكر الألوان "فاللون الأبيض قد يرمز به إلى النقاء والصفاء والطهر...، الصفاء تجدها هي نفسها استخدمت استخداما رمزيا جاء ليدخل على حالة عقلية أو نفسية ... هكذا نرى إذا كان المرموز إليه حالة باطنية كان لابد من تحويلها إلى صورة مادية بينها وبين شبه بوجه من الوجوه"[5].

فالشاعر يستخدم الرموز بأشكالها وألوانها لكن من منبع شعوري نفسي وهكذا حقل علم النفس من الحقول المهمة التي ينبني عليها هذا الحقل.

3 - حقل البلاغة:

شغل الرمز حيزا كبيرا في جميع النواحي الأدبية، فقد استمد من البلاغة وعناصرها مادة خاما في نشأته، حيث

---

[1] _ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، 1983، ص402.

[2] _ زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، دار الشروق، القاهرة، د.ط، 1982، ص106.

[3] _ محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص69.

[4] _ محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص137.

[5] _ زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، ص103.

يهتم الرمز بالصورة وبالكناية والمجاز والاستعارة والتمثيل والتورية... وهذه العناصر البلاغية لها علاقة وطيدة مع الرمز.

أ – الصورة والرمز:

تقول آمنة بلعلى عن علاقة الرمز بالصورة "وعلى الرغم من امتلاك الصورة منطق الحدود، فإن وجودها في القصيدة لا يكون منفردًا ما لم ترتبط بسياق الصور، حيث متعانق مستوياتها لتساعد في إخراج الرمز" [1]، فالرمز إذن يتشكل بتعالق مستويات الصورة فهو يساعد بشكل كبير في إنتاج الرمز.

فعلاقة الرمز بالصورة هي علاقة وطيدة حيث شكلت الصورة "محورا أساسيا من اهتمامات الفلاسفة قديما، ابتداء بأفلاطون ثم أرسطو، حيث كانت ركنا أساسيا في ثنائية الصورة/ المادة ثم تعمق هذا البحث مع كانت، أمع عند العرب فكانت آراء الجاحظ وقدامة بن جعفر وعبد القاهر الجرجاني وابن الأثير وغيرهم منبعا خصيبا لدراسة الصورة وأثرها في إضفاء الأثر الجمالي على النصوص الأدبية"[2].

فالصورة لها جذور قديمة ممتدة من العصور اليونانية مع أفلاطون وأرسطو مرورا إلى العلماء العرب القدامى والبلاغيين كالحافظ والجرجاني وابن الأثير.

كما أن الصورة "ليست حليا زائفا، بل إنها جوهر الشعر فهي التي تحرر الطاقة الشعرية الكامنة والتي يحتفظ بها النثر أسير لديه"[3].

فالصورة هي جوهر فن الشعراء إذ يستخدمها في إخراج الرمز الذي أصبح ملاذ عدد كبير من الشعراء.

ب – الرمز والكناية:

يقول محمد كعوان في تعريفه للكناية وعلاقتها بالرمز: "هي ضرب من الأساليب التي يشتملها الرمز، وهي أن تكلم بشيء وتزيد غيره، وهذا باب من أبواب الإشارة (...) فالرمز مرادف للغز، إذ تخفى دلالته وتبتعد عن الإفهام، فكلما أوغلت العبارة في الخفاء كانت إلى باب الرمز أقرب"[4].

فالكناية لها علاقة وطيدة بالرمز فكلاهما ينتميان إلى الأساليب البيانية، كما أن الكناية هي باب من أبواب الإشارة، والرمز له ارتباط بالإشارة، فالبعض يسميه (إشارة). والرمز مرادف للكناية فدلالته مخفية ومضمرة.

وقد أشار محمد كعوان إلى ما ذهب إليه عاطف جودة نصر في كتابه (الرمز الشعري عند الصوفية) يتخطى

---

[1] _ آمنة بلعلى، أثر الرمز في بداية القصيدة العربية المعاصرة، ص06.

[2] _ محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص90.

[3] _ صلاح فضل، نظرية البنائية، ص238.

[4] _ محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص ص92-93.

القدامى في مشابهتهم بين الرمز والكناية[1].

فهذا القول يبين أن القدامى أخطؤوا في مشاكلتهم بين الكناية والرمز للآن الكناية تعبر في مواضع عن رموز.

ج- الرمز والمجاز:

يتداخل الرمز مع المجاز في اعتبار كل منهما عدولا دلاليا "يتداخل المجاز والرمز في كون كل منهما عدولا دلاليا والمجاز في اللغة جاز الشيء أي تعداه وتجاوزه"[2].

فقد اعتبره عبد القاهر الجرجاني "المجاز عماد الإعجاز إضافة إلى الاستعارة والكناية والتشبيه حيث يعتبر كل لفظ نقل عن موضعه مجاز"[3].

فالمجاز يستخدم ألفاظا في غير مواضيعها وهو "يشمل كل أنواع المجاز المرسل" [4]، فالرمز يشترك مع المجاز لأنه يشمل كل أنواع المجاز المرسل.

د- الرمز والاستعارة:

الاستعارة كما عرفها عبد القاهر الجرجاني هي: "ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل والتشبيه قياس"[5].

فالاستعارة لها ارتباط وثيق بالرمز، حيث "تقترب من الرمز بحيث يبدو انتماؤهما على التقريب إلى أسرة واحدة وهذه القرابة يقربها النقاد الذين ذهبوا إلى أن الاستعارة لا تبلغ العمق الكافي، ما لم تكن رمزا وما لم تسعف عن إيجاد حالة رمزية"[6].

فالاستعارة والرمز يقتربان حتى تكاد تقول عنهما أنهما ينتميان إلى عائلة واحدة، وهذا ما ذهب إليه النقاد، فرأوا أن الاستعارة لا تبلغ درجة كبيرة من العمق ما لم تكن رمزا.

وتحدث محمد كعوان عن هذه العلاقة أيضا بقوله: "وإن كان الشأن يكون الاستعارة جزء من أجزاء الرمز، فإن ذلك يزيد من قيمة هذا الأخير، ويكسبه خصائص الاستعارة مما يزيد في فعاليته في الخطاب الشعري المعاصر، (...) كما أن الاستعارة وسيلة للعبور من اللغة الإشارية إلى اللغة الإيحائية"[7].

---

[1] _ ينظر، المرجع السابق، ص95.

[2] _ نفسه، ص96.

[3] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 1991م، ص79.

[4] _ محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص96.

[5] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص20.

[6] _ نسيمة بوصلاح، تحلى الرمز، ص91.

[7] _ محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص ص102،101.

فالاستعارة تكسب الرمز قيمة إيحائية لأنه جزء من أجزائها، مما يزيد فعاليتها في الخطاب الشعري.

هـ- الرمز والتمثيل:

ورد في معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب بأن (التمثيل) هو "ضرب من الاستعارة، والتمثيل عند عبد القاهر والسكاكي والقزويني وشراح التلخيص وغيرهم هو التشبيه التمثيلي"[1].

فالتمثيل هو جزء من التشبيه، كما يعبر عن الأفكار بالصور والوظيفة الأساسية في اللغة هي التمثيل[2].

ويقول محمد كعوان "إن الرمز يأخذ من التمثيل في بناء المعاني" [3]. فالرمز يأخذ من التمثيل في صنع وبناء المعاني وهو يرتبط به ارتباط وثيق.

و- الرمز والتورية:

جاء في لسان العرب "التورية الستر" [4]، كما تعرف أيضا بأنها تمثيل "ثنائية الخفاء والتجلي ماثلة في بنية التورية لأنها تقوم الاستخدام الأمثل لظاهرة لغوية هي الاشتراك اللفظي في مجال توزيعه وتركيبه مع الدوال الأخرى للإفادة من مدلولاته"[5].

وتشترك التورية مع الرمز في بنيتها، فهي تعتمد على الخفاء وهي إحدى سمات الرمز وتتجلى علاقتها أكثر حتى "تصير مبهمة وقريبة من الإلغاز، حتى يحس المتلقي أمامها بالحيرة ويستعين بالحس والتخمين، إن جل هذه الميزات التي يكتنز لها الرمز من إيحاء وإخفاء وجمالية متناهية في التعبير جعله يعني باهتمام بالغ في التجارب الروحية منذ القديم" [6].

فالغموض هو جوهر التورية والرمز يشترك في ذلك إلى جانب الإخفاء والإضمار وتزيد هذه الخصائص من جمالية الرمز.

ومن خلال ما سبق، يتضح أن الرمز قد شغل مجالات عديدة واستمد مواطن متنوعة من أدب وفلسفة ولسانيات وبلاغة، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل غناه وانفتاحه وهذا ما زاد من جماليته.

---

[1] _ أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، ط2، 2002م، ص416.

[2] _ ينظر، محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص107.

[3] _ نفسه، ص107.

[4] _ ابن منظور، لسان العرب، مادة وري، ص4823.

[5] _ أسامة البحيري، تحولات البيئة البلاغية العربية، دار الحضارة، مصر، ط1، ص411.

[6] _ محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص101.

المطلب الرابع: ماهية الدلالة

تعد دراسة المعنى والدلالة من أهم مظاهر اللغة، فقد ازداد أهمية كبيرة في الآونة الأخيرة، نتيجة التطور اللغوي مع **فردناند دي سوسير** وبتأثير من النظريات التي ظهرت على أيدي علماء اللغة في العصر الحديث.

1 – لغة:

تتجذر الدلالة في اللغة من جذر "دل"لقول ابن فارس"الإمارة في الشيء هو بين الدّلالة والدلالة، والأصل الآخر قوله: تدلل الشيء،إذا اضطرب "[1].

فالدلالة حسبه تأخذ أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها والآخر اضطراب في الشيء.

ومن الشواهد على معنى الهداية والإبانة قوله عز وجل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[2].

وقوله أيضا: ﴿ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾[3].

فهاذين الآيتين تجمعان الدلالة تعني الهداية والإرشاد إلى الطريق المستقيم، فاللفظ يحمل دلالته من خلال هدايته إلى المعنى.

وورد في **قاموس المحيط**: "ودَله عليه دلالة، فإندَلّ سدد إليه"[4].

وجاء في تعريف **ابن منظور**: "دَلَهُ على الطريق، يَدُله دلالة ودُلولةً ... ودللتُ بهذا الطريق، عَرَفْتُهُ"[5].

فهذه التعريفات اللغوية تشرك في تعريفها لدلالة بأنها الطريق والسبيل والإرشاد والهداية.

2 – اصطلاحا:

الدلالة كما اعتبرها علماء اللغة هي علم المعاني، تهتم بدراسة المعنى على صعيد المفردات والتراكيب اللغوية.

---

[1] _ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، لبنان، ط2، 1999م، ص259.

[2] _ الصف، 10.

[3] _ القصص، 12.

[4] _ الفيروز أبادي، ج3، ص338.

[5] _ ابن منظور، باب الدال، ج16، ص1414.

وتعريف الدلالة عند **الجرجاني** "بكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتصاد النص"[1].

وهي تمثل أيضا "العلم الذي يدرس المعنى أو فرع من اللغة يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الزمن من يكون قادر على حمل المعنى"[2].

وبناء على المفاهيم السابقة نحاول تبيان المعاني والدلالات الممكنة التي يمنحها الرمز في ديوان البرغوتي.

[1] _ الشريف الجرجاني، التعريفات، وزارة الثقافة والإعلام بغداد، د.ط، 1986م، ص86.

[2] _ محمود توفيق حمد سعد، دلالة الألفاظ عند الأصولين، مطبعة الأمانة، مصر، 1987م، ص11.

المبحث الأول: التعريف بالشاعر: "تميم البرغوتي"

المطلب الأول: حياته

ولد تميم البرغوتي في القاهرة عام 1977م لأب فلسطيني وأم مصرية، حصل على شهادة البكالورياس في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة ، والماجستير في العلاقات الدولية، والنظرية السياسية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ثم شهادة الدكتوراه من جامعة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة[1]. وحصل في قسم الشؤون السياسية بالأمانة العامة للأمم المتحدة لجنة الحقوق الثانية للشعب الفلسطيني، وعاد عام 2014، للعمل أستاذا للعلوم السياسية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، لكن السلطات المصرية امتنعت عنه، وهذا ما اضطره إلى مغادرة البلاد مرة أخرى، ملتحقا ببعثة الأمم المتحدة في السودان، ثم حصل في ألمانيا باحثا في معهد برلين للدراسات المتقدمة، ثم في واشنطن أستاذًا للعلوم السياسية في جامعة جورج تاون حتى 2011م [2].

بين عامي 2011 و 2014 عمل تميم البرغوتي استشاريًا للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا وقاد مجموعة بحثية لإصدار تقرير عن مستقبل العالم العربي حتى 2030م.

وفي عام 2015م التحق بالعمل الدبلوماسي الدائم في اللجنة مساعدًا للأمين التنفيدي، ووكيلا للأمين العام للأمم المتحدة، له عمود أسبوعي في جريدة الشروق المصرية من 2010 إلى 2014 [3].

المطلب الثاني: تعلمه اللغة الشعرية

لكل شاعر موهبة وخاصية تميزه عن الشعراء الآخرين وهي تعود إلى السليقة وإلى معرفة قواعد وقوانين كتابة اللغة الشعرية، فكما هو معروف أن تميم البرغوتي هو ابن الشاعر (**مريد البرغوتي**) والكتبة المصرية (**رضوى عاشور**)، فالبيئة التي تربى فيها الشاعر والمكان والزمان لهما دورًا مهمًا في إرساء طلعتها على قلمه، عاش تميم طفولته بعيدا عن أبيه بسبب الأوضاع السياسية، فقد أبعد عن والده مما ترك لدى تميم تفكيرًا بماهية السلطة التي تبعد طفلا عن والده، لكن في الفترات القصيرة التي كانت تجمعه بوالده تأثر بقراءة أبيه للشعر الفصيح، فأدرك تميم أن القوة التي يبحث عنها في تغيره أوضاعه هي موجودة في اللغة العربية ولغة الشعر، فاندفع تميم لكتابة الشعر، وتعلم تقنيات الكتابة الشعرية المتمثلة بعلم العروض عن والده، كما لا نغفل دور والدته الراحلة في تعميق انتماءه لفلسطين خلال فترة حياتها [4].

فكتب تميم عن القدس وعن الأمة العربية، متأملا من أنه سيوصل أصوات شعبه إلى العالم كافة.

---

[1] _ تميم البرغوتي، في القدس، دار الشروق، مصر، 2015، (واجهة الكتاب).

[2] _ الموسوعة الحرة: موقع الويكيبيديا .http: //ar.wikepedia.org/wiki يوم 2017/02/13 على الساعة 15:21

[3] _ نفسه.

[4] _ نفسه.

المطلب الثالث: أعماله

تميم البرغوتي شاعر جميع بين النثر والشعر، فكتبه النثرية تعالج القضايا السياسية، والشعرية تعبر عن أبناء وطنه المحتل وعن مقاومتهم وعدم الرضوخ لإسرائيل.

أ/– الكتب السياسية: [1]

1 – الوطنية الأليفة: الوفد وبناء الدولة الوطنية في ظل الاستعمار، صدر عن دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة 2007.

2 – الأمة والدولة: الدولة الوطنية والشرق الأوسط العربي، باللغة الانجليزية صدر عن دار بلوتو، للنشر ب لندن 2008.

3 – حرب فسلام فحرب أهلية: فصل في كتاب "فلسطين والفلسطينيون" باللغة الانجليزية، صدرت عن منشورات جامعية إنديا ب بلومغتون في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2013.

4 – دولة ما بعد الاستعمار: الحل الوسط المستحيل، فصل في دائرة معارف أكسفورد، المملكة المتحدة عام 2014.

5 – القدور المشققة: فشل الدولة في العالم العربي، فصل في كتاب الرمال المتحركة: تهاون النظام القديم في الشرق الأوسط، صدر عن دار بروفايل لندن2015.

ب/– دواوينه الشعرية: [2]

كتب تميم البرغوتي شعرًا باللهجة المحكية المصرية والمحكية الفسطينية، وحلق في فضاء القصيدة العربية الفصيحة.

– فأول ديوان له بعنوان **"ميجنا"** صدر عن بيت الشعر الفلسطيني برام الله عام 1999م وهو ديوان منشور باللهجة الفلسطينية.

– ثاني ديوان بعنوان **"المنظر"** صدر عن دار الشروق بالقاهرة عام 2002م وهو ديوان منشور باللهجة المصرية.

– ثالث ديوان **"مقام عراق"** صدر عن دار أطلس للنشر والتوزيع في القاهرة عام 2005م وهو ديوان منشور باللهجة العربية الفصحى.

– رابع ديوان **"في القدس"** صدر عن دار الشروق بالقاهرة في عام 2009م وهو ديوان منشور باللهجة العربية الفصحى.

---

[1] _ المرجع السابق.

[2] _ موقع بابونج www.babonej.com

– خامسا ديوان **"يا مصر هانت وبانت"** صدر عن دار الشروق في القاهرة في 2012م وهو ديوان باللهجة العامية المصرية.

نشر قصائده في عدد من الصحف والمجلات كأخبار الأدب والدستور العربي، وأطلق على الشاعر تميم لقب "شاعر القدس" بعد أن قدم قصيدته المشهورة في القدس خلال مسابقة " **أمير الشعراء** " في **أبوظبي**، فقد منحته نجومية وشهرة كبيرة، وعلى إثر ذلك أطلقت الصحف الفلسطينية لقب " **شاعر القدس** " والسبب في كتابته لقصيدة "في القدس" هو أن الشاعر في زيارته لوطنه القدس منع من المبيت فيها، فعبر عن حزنه هذا في تلك القصيدة التي أثرت في جميع قرائها، كبيرهم وصغيرهم[1].

المطلب الرابع: الآراء النقدية حول الشاعر

1/– **عبد المالك مرتاض** يرى أن تميم البرغوتي قد "استخدم الخطابة واستحضر التراث الإسلامي والبيئة العربية، كما أن لغته الشعرية أنيقة بها صور بديعية" [2].

2/– كما نجد رأي آخر حول الشاعر ل" **نوال السباعي** " تقول فيه هو "حامل قيم الأمة بلسانه عن كل أوضاعها الفنية والفكرية، وقال بشعره كل ما تقوله هذه الأمة في كل حال من أحوالها المعيشة، وكتب بمداد كلماته كل تطلعاتها نحو النور، الأمل الصبح القادم"[3].

وكتبت الصحيفة الفلسطينية **نادية العلبوني** مقالا في الحوار المتمدن تنتقد فيه أسلوب الشاعر، فتقول إنما أسلوبه "القائم على استرجاع بطولات الأسلاف وأمجادهم وشبهته بأنه شاعر ماضي يعيد إنتاج ما كتبته الأسلاف، وقالت عنه روح عمر بن كلثوم لا تزال تخفق في جسد الحفيد"[4].

ولقي الشاعر تميم البرغوتي إعجابا من طرف الشعراء وأبدو آراءهم حول شعره كالشاعر **المعري أمين حداد** الذي يقول "تميم البرغوتي متنوع الثقافات كما أن شعره يليق بالفتوحات الإسلامية كفتح مكة، الأندلس وبيت المقدس، بإضافة إلى أنه شاعر ذو جناحين كتب الشعر باللهجتين الفلسطينية والمصرية"[5].

ويوافق الشاعر أمين حداد رأي الشاعر المصري بهاء الدين من حيث قوة وجودة شعره وتميزه عن الشعراء المعاصرين في التأثير في المتلقين يقول الشاعر بهاء الدين: "يتميز الشاعر تميم البرغوتي عن شعراء جيله بأنه قرأ من

---

(1) _ المرجع السابق.

(2) _ www.Alriyad.com، قراءة في مسيرة أمير الشعراء، العدد 1347، 5أكتوبر2007

(3) _ www.nachiri.com نوال السباعي، أمير الشعراء 20أيلول، سبتمبر2007.

(4) – www.babonej.com ، عقبة الصفدي، 2016/10/24.

(5) _ نفسه.

التراث الكلاسيكي وكتب الشعر الفصيح بإضافة إلى الشعر باللهجتين المصرية والفلسطينية"[1].

[1] _ المرجع السابق.

المبحث الثاني: التعريف بالمدونة

في القدس هو الديوان الخامس الذي صدر عن دار الشروق في القاهرة بمصر، فالطبعة الأولى لديوان صدرت في 2009، أما الطبعة الثانية له فصدرت في 2015، وهو عبارة عن مجموعات شعرية تنوعت عناوينها فبلغت عدد قصائده 24 قصيدة، أما عدد صفحاته فهو 132 صفحة.

ويتشكل عنوان المدونة من رمز يدل على كل ما يحتويه من معاني، وقد ذكر في لسان العرب" قدس: التقديس، تنزيه الله عز وجل...القادس: البيت الحرام، وقادس: بلدة بخرسان"[1].

أما من الناحية النحوية فهو شبه جملة، والقدس كما هو معروف في الثقافة العربية الإسلامية هو مكان مقدس وأولى القبلتين وثالث الحرمين.

و(القدس) هي الأرض التي ينسب إليها الشاعر، ومعظم قصائد الديوان تعبر عن حزن الشاعر وأزمة شعبه الذي يسمع أخبار استشهادهم كل يوم، كما يعبر عن صمت الأمة العربية بأكملها، وعن الأوضاع السياسية التي يمر بها أبناء شعبه، وعن زيف الوعود التي وعدوا بها لكنها لم تتحقق.

وإذا كان عنوان المدونة بمثابة عتبة رئيسية فإن هناك عناوين ثانوية أخرى تدور في مجملها وتتحدث عن وطن الشاعر وهي قصائد:(أمر طبيعي، تقول الحمامة للعنكبوت، معين الدمع، في القدس) تدور في مجملها حول وطن الشاعر.

واستخدم الشاعر في إحدى قصائده الهامش وقد ورد وفي قصيدة (تخميس على قدر أهل العزم) بإضافة إلى حديثه عن تاريخ كتابتها ونظمه لقصيدتين وهما: قصيدة سفينة نوح (إلى السيد حسن نصر الله) التي كتبها في 18 تموز، يوليو 2006، وقصيدة (أمير المؤمنين) (إلى السيد حسن نصر الله) في 15 آب، أغسطس 2006.

والشاعر تميم كغيره من الشعراء المعاصرين، يأخذ من الشعر القديم ويضمنه في ثنايا قصائده ومثالنا على ذلك معارضته للشاعر الجاهلي عمر بن كلثوم في معلقته المشهورة التي مطلعها: [2]

أَلاَ هبي بصحْنك فأصبيحنا ولا تبقي خمور الأندرينا

مشعشعة كأن الحصا فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

فعمر بن كلثوم يتحدث عن أمجاد قومه وتاريخه الحافل بالانتصارات، أما تميم فيحدث ويخاطب الأم الفلسطينية

---

[1] _ ابن منظور، لسان العرب، باب القاف، مادة قدس، ص ص3549-3550.

[2] _ أبو عبد الله الحبيب بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2010، ص134.

التي تذرف الدموع على ما حل بشعبها من قتل ومصائب وتشريد. فهو يقول في معارضة للمعلقة: [1]

معين الدمع لن يبقا معينا فمن أي المصائب تدمعينا

زمان هَوَنا الأحرار منا فديت وحكم الأنذال فينا

ملأ البر من قتلى كرام على المهانة صابرينا

كما كتب أيضا قصيدة كاملة عنوانها (تخميس على قدر أهل العزم) للشاعر أبي الطيب المتنبي.

وكما يتناص الشاعر في ديوانه وقصيدته (في القدس) مع قصيدة محمود درويش (في القدس) من ديوانه (لا تعتذر عما فعلت)

وقد زاوج تميم البرغوتي بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة والجدول التالي يوضح عدد القصائد التي احتوت على ذلك:

الشعر العمودي	شعر التفعيلة (الحر)	المزاوجة بين الشعر العمودي والحر
-الموت فينا وفيهم الفزع -قفي ساعة -تخميس على قدر أهل العزم -معين الدمع	- أنا لي سماء كالسماء - يا هيبة العرش الخلي من المملوك - نثر موزون وشعر منشور في حديث الكساء ووحدة الأمة - لاشيء جذريا - القهوة - أمير المؤمنين - سفينة نوح - الأمر - حصافة - رجز - قيلي ما بين عينيا اعتذار يا سماء - رجز - شكر	- في القدس - الجليل - تقول الحمامة للعنكبوت - أمر طبيعي - خط على القبر المؤقت

[1] _ تميم البرغوتي، في القدس، ص129.

نلاحظ أن أغلب قصائد تميم نظمت وفق الشعر الحر، حيث بلغت ثلاث عشرة قصيدة، أما الشعر العمودي فثمانية قصائد، أما التي زاوج فيها بين الشعر الحر والعمودي فخمس قصائد.

فالشاعر تميم كغيره من الشعراء المعاصرين يكتبون الشعر الحر للتعبير عن قضاياهم ومشاغلهم.

كما نجد ظاهر التكرار في الديوان حيث تتكرر العبارات والألفاظ في القصيدة الواحدة أو في جميع قصائد الديوان، ومن أمثلتنا على ذلك تكرار عبارة (في القدس) على طول القصيدة حيث تكررت 23 مرة فهو يقول:[1]

في القدس أسوار من الريحان

في القدس متراس من الإسمنت

في القدس دب الجند منتعلين فوق الغيم

في القدس صَلَيْنَا على الأسْقلت

في القدس من في القدس إلا أنت.

فعبارة (في القدس) تكررت في هذا المقطع خمس مرات في موضع ثابت أول شطر البيت الشعري، وهذا يدل على أن لها دلالة عميقة للقضية التي ينشدها الشاعر والتي هي البعث عن وطنه بالإضافة إلى تكرار عبارات أخرى مثل (لا شيء جدريا) فقد توارت 11 مرة، فهذا التكرار يدل على تأكيد الرسالة التي يحاول إيصالها إلى المتلقي.

ويستند الشاعر في ديوان (في القدس) إلى التناص التراثي من الشعر القديم والحديث لكي يزيد من قوة ومتانة وجودة قصائده، بالإضافة إلى استخدامه للغة الرمزية، كما يوظف لغة نقدية في نقده للأمة العربية وللمحتل الغاصب الذي استولى على أرضه ويحاول أن يصبح مالكا شرعيا لها، وقد اختتم الشاعر في ديوانه بإهداء يقول فيه: [2]

محبتكُمْ أيها الأهل طيرٌ يحط على كتفي، هكذا كالهدية من لا مكان

يباركني، وأراقب نفسي لكي لا يخاف، أريدُ لهُ أن يظلَّ هناك

(...) انا ابن مريد و رضوى

بلادي فلسطين

واسمي تميم.

---

[1] _ المصدر السابق، ص08.

[2] _ نفسه، ص ص131-132.

المبحث الثالث: أنماط الرموز ودلالتها في الديوان

حفل ديوان في القدس بالرموز على اختلاف أنواعها، فتميم اختار نماذج شعرية من أهم وأشهر هذا الديوان (في القدس)، تم محاولة تبيان الدلالة التي تحملها وذلك يتضح في ثنايا أنواع الرموز المستخدمة في شعر تميم.

المطلب الأول: الرمز الديني

كان التراث الديني بشتى صوره وموزه لدى الشعراء مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمدوا منه نماذج وموضوعات وصورًا أدبية، كما حفل الشعر المعاصر بكثير من الأعمال الأدبية التي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني.

ومن الشعراء المعاصرين الذين استلهموا المصادر الدينية واعتمدوها كرموز في أعمالهم الأدبية، فقد تأثر كثيرا بمصادر دينية واستمد منها الكثير من المواضيع والشخصيات الدينية التي كانت جزءً من تجربته الشعرية، ففي قصيدة (**الجليل**) يقول: [1]

وفي الفستق الجلي يخلص مجمل آرائنا في السياسة: صبرا جميلا يزيد الظما

و"الظما" وهي مقصورة هكذا، لفظة لا تمت بشيء إلى الظمأ المعجمي

وهي تجمع شمل الظمأة إلى الماء والمعدل من كل جيل

جليل هو الشيخ في الصورة الأبدية

بيضاء سوداء، من عام نكتبه، في المعارض والندوات، وفي باله

وهو لما يزل

صابرًا كالجمل

أخد الشاعر شخصية والد سيدنا (يوسف عليه السلام) وهو (يعقوب عليه السلام)، لما لها من دلالات متنوعة وأكثر هذه الدلالات شيوعا دلالة الصبر وتحمل الظلم، فالشاعر يضمن في هذه الأسطر معاني الآية الكريمة:

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[2].

---

[1] _ المصدر السابق، ص ص16-17.

[2] _ يوسف، 18.

مما أكسب الصبر دلالة رمزية واضحة تتلاءم وتجربة في التعبير عن هموم أمته، فدلالة الصبر عند تميم لا فائدة لها أمام الواقع المزري، فالصبر في رأيه يزيد الظمأ والعطش والظلم، فجرده من دلالاته المتفق عليها وهي الصبر الذي يليه الفرج، ورمز له بالسكوت والرضا عن الواقع، فالصبر حسبه يزيد من الظمأ والعطش والذل وكأنه يريد من الإنسان العربي عدم الصبر على قتله واحتلاله ورميه في البئر.

وفي القصيدة نفسها يقول: [1]

إذ يحاول أن يفهم القائد العسكري:

يا بني

إن أرضا يسير على مائها أهلها لا تدوم طويلا عليها الدول

جليل هو النص ينذر أعدائنا بالزوال، وسوء الوجوه يعلمنا أننا

سنجوس خلال الديار

يضمن الشاعر أيضا في هذه الأبيات الشعرية من الآية القرآنية الكريمة قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ٥ ﴾ [2].

فالشاعر هنا استعان بالنص القرآني في قوله (سنجوس خلال الديار) وهي صورة تبين به أنه وأمته سيجوسون خلال الديار وسيدخلون القدس معلنين هزيمة إسرائيل مرة أخرى تحقيقا لوعد الله في القرآن وأنهم سيسترجعون أرضهم المسلوبة عاجلا أم آجلا.

وفي قصيدة التخميس التي عارض فيها قصيدة أبي الطيب المتنبي (**على قدر أهل العزم**) يقول: [3]

فيا دهر مهما كنت نارًا تضرّم فنحن كإبراهيم في النار نسلم

عجيب لعبد الدّهر ما يتعلم أفي كلّ يوم ذا الدمستق مقدم

قفاه الأقدام للوجه لائم

---

[1] _ المصدر السابق، ص17.

[2] _ الإسراء، 5.

[3] _ نفسه، ص117.

وهنا يتناص الشاعر مع الآية القرآنية التي ذكرت قصة (إبراهيم عليه السلام) وما تعرض له من إيذاء انتهى بإلقائه في النار التي كانت بأمر الله بردًا وسلامًا، يقول تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾[1].

فالشاعر يرمز بقصة (إبراهيم عليه السلام) إلى الإنسان الفلسطيني، الذي يلقى في نار الاحتلال والتي ستكون بردًا وسلامًا عليه كما كانت على النبي إبراهيم عليه السلام من قبله، فالشاعر رمز بقصة إبراهيم (عليه السلام) بقضية الشعب الفلسطيني محاولا أن يبث الأمل في نفوس شعبه مشيراً إياهم (بالخلاص القادم).

وشخصيات الأنبياء عليهم السلام من أكثر الرموز شيوعا في الشعر العربي المعاصر، على غرار ديوان في القدس لتميم الذي يزخر بالعديد من الرموز والشخصيات الدينية وعلى رأسها شخصية الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم– حيث يأخذ منها الشاعر العديد من المعاني والصور، فنجده يقول في قصيدة (تقول الحمامة للعنكبوت): [2]

تقول الحمامة للعنكبوت أخيّ تذكرتني أم نسيت

لقد طفت كالشك كل البلاد وأنت هنا كاليقين بقيت

فلم أوت علمك مهما علمت ولم أرق يوما إلى ما رقيت

فأنت لبنياننا كالثياب وأنت لبرهاننا كالثبوت

أتيتك أسأل عن صاحبينا فلا تقتليني بهذا السكوت

أراك أخية لا تنطقين بأي الدواهي الإناث دهيت

ولودٍ عنودٍ تعود وتفنيك وهي تخلد إما فنيت

وأعرف ما ضرك المشركون ولكن من المسلمين أتيت

تقول الحمامة للعنكبوت بربك يا هذه لا تموتي

تقول الحمامة لما رأت روح حارسة الغار فاضت

وقد أصبح الغار من بعدها طللا

يا أخية ضيفاك ما فعلا

ثم قالت تعزي قليلا

---

[1] _ الأنبياء، 69.

[2] _ المصدر السابق، ص ص56-57.

وخلي من الدمع ما هملا

ثم ميلي إلى كل طفل وليد

وقصي عليه الحكاية

قولي له:

في زمان مضى

حل في غارنا

عربيان

وارتحلا ...

في هذه القصيدة الشاعر يوظف رمزية الانتصار والأمل القادم بالنصر من شخصية النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- ففي القصيدة تحدث تميم عن الهجرة النبوية، متحدثا على لسان الحمامة والعنكبوت اللتان حمتا الرسول – صلى الله عليه وسلم- من الخطر، وقد رمز الشاعر من خلال سرد أخبار حادثة الهجرة بحزن وحسرة ويقارن تلك الحادثة بحال الأمة في الزمن الحاضر.

ويورد تميم في قصيدة أخرى بعنوان (أمر طبيعي) أحداث الهجرة النبوية بقوة ومعاني جديدة فيقول: [1]

أرى أمة في الغار بعد محمد تعود إليه حين يفدحها الأمر

(...) دخلت إليه أول مرة نبيا وصديقا وشى بهما الوعر

(...) أيا أمة في الغار تبغي حماية من الطير معذور إذا خانك الطير

وجبريل يأتي الغار كل عشية ويذهب والغافون في الغار لم يدروا

إلى جانب دلالة الانتصار واستحضار أحداث الهجرة النبوية الشريفة نجد الشاعر يوظفها ليقارن بين ما كانت عليه الأمة وبين ما هي عليه اليوم من أحداث مأساوية خاصة في مرحلة في مرحلة الضعف والاحتلال الذي ينخر جسد هذه الأمة.

وفي مقطع أخر من قصيدة (حديث الكساء) يستحضر الشاعر شخصية النبي محمد – صلى الله عليه وسلم-

[1] _ المصدر السابق، ص59.

والذي ضم فيها الحسن والحسين وفاطمة وعلي، ثم دعا الله أن يذهب الرجز عنهم، يقول تميم: [1]

يا كساء النبي ارتفع راية عالية

لبني الجارية

(...) قم وأعطهموا الدّرع والسيف والرمح

واتل عليهم من الذكر شيئا

وصل صلاة الجماعة فيهم

وقل حاربوا كل باغ قوي

يا كساء النبي

الشاعر استحضر هنا قصة الكساء، وجعل منها كساء يتسع لقاتلي المقاومة اللبنانية والعراقية ، فرمز بالكساء للحماية التي تقي المقاومة من الزوال.

إلى جانب شخصية النبي محمد – صلوات الله عليه- يستعرض تميم في القصيدة نفسها قصة إسماعيل (عليه السلام) وأمه عندما أنهكهما العطش حتى فجر الله الماء من تحت قدم الطفل إسماعيل فيقول: [2]

يا كساء النبي ارتفع راية عالية

لبني الجارية

للذين إذا تركوا في المنافي وشكر المواني

فلا ماء يخرج من تحت أقدامهم

لا ولا وفد يأتي إليهم

وإن أخذوا ليضحى بهم

لا فداء لهم يتنزل من جنة ما

ولا بيت تعلو قواعده فوقهم

---

[1] _ المصدر السابق، ص ص43-44.

[2] _ نفسه، ص44.

فيجيء الحجيج إليهم بفاكهة الأربع النائية

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن المقاومة اللبنانية ضد جيش الاحتلال الغازي للأراضي اللبنانية، فواجهت المقاومة اللبنانية هذا الاجتياح وحدها بعد أن تخلت عنهما الدول العربية، ويفجر الشاعر دلالات القصة القرآنية في الحديث عن هؤلاء المقاومين، فهم ليسوا كإسماعيل عندما أصابه العطش وتفجرت المياه من تحته، فاللبنانيين لا أحد يأتي ليساندهم في هذه الحرب فرمز بإسماعيل ومعاناته مع العطش للبنانيين ومقاومتهم للاجتياح العدواني عليهم.

كما يرمز الشاعر بقصة (الكساء) للوحدة العربية المأمولة وللعرب المشتتين (بنو الجارية) أي هاجر أم إسماعيل (عليه السلام) الذين تشردوا في المنافي والموانئ، واستحضر الشاعر قصة إسماعيل الذي حدثت له معجزة خروج الماء من تحت أقدامه (ماء زمزم) ومعجزة التضحية والفداء (فديناه بذبح عظيم) عندما هم والده بذبحه في قصة الرؤيا الشهيرة، وقصة بناء البيت العتيق (الكعبة الشريفة) ودعوة إبراهيم (عليه السلام)قوله تعالى: ﴿ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[1].

فهذه المعجزات لم تعد اليوم موجودة، بل إن الأمل الوحيد هو وحدة أمة العرب والمسلمين التي تصنع المعجزات كلها.

كذلك من الرموز الدينية التي استحضرها تميم نجده يصور لنا شخصية آدم (عليه السلام) ورفض إبليس السجود له معبرا، فيقول الشاعر في قصيدة (**أنا لي سماء كالسما**): [2]

فما تاريخنا إلا مرافعة أمام الله

والشيطان ليس كما توقعناه في قفص الإدانة واقفا، لكن مثل الادعاء

ويحضر الناس الأدلة والشهود ليثبتوا منها جدارة آدم بالسجدة الأولى،

يحور تميم في هذه الأسطر الشعرية دلالات القصة القرآنية التي رفض فيها إبليس السجود لآدم (عليه السلام) فطبق الشاعر هذه الحادثة رامزا بها لتاريخ الأمة وليجعل منها محاكمة تتشكل من إبليس وهو ممثل الإدعاء دلالة على الحاكم العربي، أما الناس (يحضر الناس الأدلة) فاعتبر الشعب شهودا يحضرون الأدلة على أحقية آدم وهو رمز للإنسان العربي والسجدة الأولى رمز لاحترام كرامة الإنسان العربي.

إلى جانب الرموز والشخصيات الدينية نجد شخصية سيدنا عيسى بن مريم (عليه السلام) تحتل مساحة واسعة

---

[1] _ إبراهيم، 37.

[2] _ المصدر السابق، ص23.

من شعر تميم فيقول في قصيدة (**الجليل**): [1]

وجليل هو الولد الناصري الذي يرتقي كل يوم صليبا

فيحمله، لا أحدد من منهما يحمل الآن صاحبه،

ويسير إلى القدس مستشهدا حافيا

ويحسبه الناس جغرافيا

يستحضر الشاعر شخصية النبي عيسى (عليه السلام) بسبب ما يمثله من معاني البعث والأمل والخلاص للبشرية من الظلم والاضطهاد، وقد نوع تميم في دلالات هذه الشخصية لما لها من تطابق على الواقع الذي يعيشه الفلسطيني، فالشاعر يشير من خلال (الولد الناصري) إلى الولد الفلسطيني الذي يستشهد كل يوم من أجل الدفاع عن الوطن والقدس.

وفي قصيدة (**قبلي ما بين عينيا اعتذار يا سماء**) تتراءى لنا عدة رموز دينية فيقول الشاعر:[2]

لم نكن ندعو لدين أو إمامة

أو كتاب يزعج الكهان يوم السبت

لم نطرد من الهيكل تجار الفضيلة

نحن لسنا مسحاء

نحن كنا ليلة الصلب ندق الكف فوق الكف

ما زدنا على ذلك شيا

نحن من صاح عليه الديك ألفا

لم نقل للروم حرفا

وبكينا في مسيح الله إلفا

لا نبيا

غير أنا في بطون الأسد بتنا

---

[1] _ المصدر السابق، ص23.

[2] _ نفسه، ص ص102-103.

لم نجد عن دينه حين امتحنا

وعرفنا دقة المسمار في الكفين مثله

ثم لا نطلب أن يأتي إلينا ملك

يخرجنا من ظلمة القبر بهالات الضياء

بين نجم وغمامة

قد عرفنا قبل هذا

أن فرزنا

نحن للصليب وأنتم للقيامة.

لم تؤله

لم يسجل في الأناجيل اسم أبله

مات منا

حاملا في صدره أيقونة

استحضر الشاعر في القصيدة قصة الصلب الإنجيلية ورمز إلى شعبه حيث استخدم ضمير (نحن) للحديث عن شعبه وآلامهم مقارنا معاناتهم بقصة صلب المسيح (عليه السلام)على يد أعدائه كما تروى ذلك المصادر الإنجيلية، ولأنه جاء بدين جديد أزعج ذلك الكهنة يوم السبت وطرد التجار من الهيكل لذلك صلب، أما الشاعر هنا فيرمز له (المسيح) للشعب الفلسطيني بتقنيات مختلفة، فالفلسطيني لم يفعل شيئا يضر اليهود لكي يصلبوه بهذا الشكل من التعذيب.

ووظف الشاعر فكرة المسيح المنتظر الذي سيعود مخلصا للبشرية من الظلم والعذاب فيقول في قصيدة (**يا هيبة العرش الخلي من الملوك**): [1]

إن المسيح المنتظر

مستقبل في ظله نمت التواريخ السوالف كالشجر

والله أعلم ما يكون إذا ظهر

[1] _ المصدر السابق، ص ص29-30.

ويقول في المقطع الأخير من القصيدة: [1]

ومر عنك الناس لم يتأملوك

يأيها الطفل الذي من بيت لحم

لا تظن بأنهم يبغون عودتك الجليلة ها هنا

والله لو علموا بأنك قادم حقا

لخاضوا ألف حرب مرة

ليؤجلوك

حتى إذا ما جئت تسألهم

عن العرش الذي قد كان عرشك

بعد ما جلسوا عليه يا كريم الوجه فاعلم

أن جل القوم لن يتحملوك

ولك الصلاة عليك تترى والسلام

وعناية الرحمن ما نادى الحمام على الحمام

يا صاحب العرش الجلي من الملوك

وفي قصيدة (**ابن مريم**) يوظف تميم شخصية **المسيح** وحادثة الصلب كما وردت في الإنجيل فيقول: [2]

لقد صلبوه فماذا بربك تنتظرين

لقد صلبوه وليس مسيحا ولا ابن إله

لقد صلبوه لسرقته المال أو قوله الزور أو سفكه الدم أو أي ذنب جناه

ولم يصلبوه لدعوى ودين

[1] _ المصدر السابق، ص35.

[2] _ نفسه، ص93.

فماذا بربك تنتظرين

ويا أمه لم يكن يبرئ الصم والبكم والعمي

لم يخرج الجن من رأس مصروعة مؤمنة

وما رف من بين كفيه طير

ولم بتحد المرائين والكهنة

ولم يأته في لياليه روح أمين

فماذا بربك تنتظرين

ويا أمه لم يكن فيه أي اختلاف عن الآخرين

يوظف الشاعر في هذه القصائد شخصية المسيح وشخصية مريم عليهما السلام فالسيد المسيح يرمز به للإنسان الفلسطيني أما مريم فيرمز لها إلى الأمة العربية، فالشعب الفلسطيني، قد صلب وعذب ولم يزعم بأنه مسيح أو ابن إله ولم يسترق الما، وما شهد الزور أبدا ولم تكن له معجزات تحميه من همجية الاحتلال فلماذا استحق هذا العقاب والصلب ولم يبقى الشعب الفلسطيني إلا أن يصبر صبر الأنبياء، فالشاعر يعتبر شعبه كالميت يحمل الظلم والآلام.

كما أن هذه الشخصية الدينية تحمل بعدا من أبعاد التجربة الشعرية ووظفها رمزا لمعاناته وخصوصا الصلب (الفداء)، إذ يتحمل المسيح أعياء البشر وخطاياهم، وينفد فيه فعل الصلب ويموت من أجل حياة الآخرين، ولعل الشاعر في هذا المثال جعله رمزا لدولة فلسطين التي ساد فيها الخراب والدمار، ورمزا للمعاناة والكفاح والموت في سبيل الوطن والأرض.

ومن الرموز الدينية التي وظفها الشاعر في ديوانه شخصية النبي **نوح** (عليه السلام) في قصيدة (**سفينة نوح**) يقول: [1]

وصار الكساء سفينة نوح

رست من قراهم على مقربة

وإنَّ صفوفا من المؤمنين

لتنتظر الإذن منك لتدخل فيه

[1] _ المصدر السابق، ص ص88-89.

فتشملهم عصمة الله بين يديك

لقد أصبحوا الآن أهل الكساء

وأعني بأهلٍ، جديرين أن يدخلوهُ

وأعني هم الأهل، إخوته وبنوه

وهم رغم أخطائهم، نسجوهُ

الشاعر في هذه الآبيات رمز بسفينة نوح (عليه السلام) كدليل على الوضع الراهن في بلده وأمته أجمع، فنوح رمز للصبر والتحمل والانتظار الطويل والعمل الجاد أملا بالوصول إلى الفرج. وقد أطلق الشاعر دلالة هذا الرمز الديني على شعبه الذي يقاوم العدوان أملا في تحقيق النصر.

امتد الكساء المقدس الذي جمع أهل البيت، كما سبق في الروايات واتسعت صورته لتشكل سفينة نوح الجامعة، وهي رمز للنجدة والنجاة من الغرق والطوفان العظيم، ورمز الهروب من الظلم وانقاد الجنس البشري، بل وكافة المخلوقات.

ومن الشخصيات المقدسة التي استعملها الشاعر نجد شخصيات الملائكة التي شاعت في الشعر المعاصر ففي قصيدة (**أمر طبيعي**) وظف تميم شخصية (**جبريل**) قائلا: [1]

أيا أمة في الغار تبغي حماية من الطير معذور إذا خانك الطير

وجبريل يأتي الغار كل عشية ويذهب والغافون في الغار لم يدروا

فجبريل هنا رمز ديني دلالته الصلة التي تربط الإنسان بالسماء وقد أكسبه تميم دلالة أخرى وهي أن جبريل رسول لا تربطه بالسماء تلك الصلة التي تربط الأشياء بها، فالشاعر يعتبر جبريل هو الرسول الذي يهبط بالبشارة للنبي، فهو رمز للحماية والهداية والفتح العظيم.

أما عن قصيدة (**الأمر**) فيوظف الشاعر شخصية **عزرائيل** فيقول: [2]

الموت مات لأنها لم تخشه

لا تحسبوا الآجال أعداد النفوس، فإننا زدنا على الموت الكثير عشائره

هو لا يبادرنا ونحن نبادره

---

[1] _ المصدر السابق، 59.

[2] _ نفسه، ص91.

ويشك عزرائيل في سلطانه

فتراه يأمر، ثم ينظر هل تطاع أوامره

الملك (عزرائيل) هو قايض الأرواح في العقيدة الدينية، وهو رمز ديني لقوى الفناء والموت التي تسحق الإنسان، أما في قصيدة تميم فإنه يرمز لقوة الشعب وينتهي أجله في الحياة، فعزرائيل قابض الأرواح أصبح في شك هل يطاع فتنقبض الأرواح، أما الفلسطيني فما عاد يخشى الموت بل الموت من يخشاه.

ففي خوضه غمار الحرب دون خوفه من الموت (لا يبادرنا ونبادر) ففي هذا القول رمز ديني.

إن للشعب المحتل الذي لا يهاب الموت ويسعى للشهادة من أجل تحرير الوطن من جبروت الاستدمار.

إلى جانب تلك الرموز الدينية والشخصيات وظف الشاعر شخصية الشيطان في قصيدة (أنا لي سماء كسما) يقول: [1]

فما تاريخنا إلا مرافعة أمام الله

والشيطان ليس كما توقعناه في قفص الإدانة واقفا، لكن ممثل الادعاء

فالشيطان رمز ديني وهو يعد من الشخصيات المنبودة التي ارتكبت خطيئة فحلت عليها اللعنة، والشيطان هنا رمز للاحتلال الإسرائيلي، وقد اكسبه الشاعر رمزية مقصدية المخالفة، ورامزة للنبي آدم واستكبار الشيطان عليه لأنها تقوم بالإغواء والفساد دون الإدانة بذلك، كذلك الاستدمار فهو يقتل وينهب ويشرد الشعب الفلسطيني ولا يحاسب على أعماله في الدنيا وإنما يؤخر للآخرة، فبدلا من أن يكون في قفص الاتهام ترك ولم يحاسب على جرائمه.

يجسد الشاعر الرموز الدينية في قصيدة (في القدس): [2]

في القدس أبنية حجارتها اقتباسات من الإنجيل والقرآن

وقوله: [3]

إذا ما أمة من بعد خطبة جمعة مدت بأيديها

وفي القدس السماء تفرقت في الناس تحمينا ونحميها

وتحملها على أكتافنا حملا إذا حملا إذا جارت على أقمارها الأزمان

---

[1] _ المصدر السابق، ص23.

[2] _ نفسه، ص ص9.

[3] _ نفسه، ص ص9-10 .

في القدس أعمدة الرخام الداكنات

كأن تعريق الرخام دخان

ونوافذ تعلو المساجد والكنائس،

ذكر الشاعر (**الإنجيل**) و(**القرآن**) و(**خطبة الجمعة**) و(**المساجد**) و(**الكنائس**) وربطها بالقدس مهبط الأنبياء والرسل، وجعلها رموزا تعبر عن مكانة القدس بالنسبة للمسلمين وكيف أنها منبع الديانات ومركز المعجزات السماوية، فهذه الأرض المقدسة أصبحت مرتعا للأوغاد والمجرمين والسلفة اليهود الذين دنسوها بجرائمهم.

ومن أمثلة الرمز الديني كذلك نجد قول الشاعر في قصيدة (**يا هيبة العرش الجلي من الملوك**): [1]

صعب على الشعراء مدح الصبر في بلدي

فأهلي صابرون على الزمان كأمه

لكنني، وأنا أقل الناس صبرا،

سوف أمدحه

وأمدح الانتظار على مرارة طعمه

فمرارة الصبر التي هي مضرب الأمثال

مرجعها إلى أن انتظار المرء

يجعل عمره صوما

فيطلب أن يعوضه الزمان بجنة عن صومه

فالشاعر يوظف كلمات تعبر عن معاني دينية ومنها (الصبر) و(الصوم) و(الجنة)، وتعد هذه المعاني الإيمانية رموزا موجبة لقوة التحمل والإيمان بصدق القضية وعدلها، فكان على المؤمن الصادق أن يصوم ويعمل ويصبر لنيل الجنة الموعودة، كذلك على الفلسطيني أن يصبر ويتحمل الجوع لنيل مبتغاه في الحرية والإستقلال، فقد فتح منافذ الأمل وانتظار الفجر الجديد الذي ينتظره المناضل الفلسطيني ويطمح به للعيش الكريم، فهو يدعو المناضل للتمسك بصبره.

[1] _ المصدر السابق، ص30.

المطلب الثاني: الرمز التاريخي

يحتل الرمز التاريخي مكانة أساسية في ديوان (في القدس) فالشاعر يستحضره بذكر البطولات والأمجاد والمعارك، فها هو يستحضر معركة حاسمة دخلت التاريخ بقوة، حيث يقول في قصيدة (**في القدس**): [1]

في القدس مدرسة لمملوك أتى مما وراء النهر

باعوه بسوق نخاسة في أصفهان

لتاجر من أهل بغداد أتى حلبا فخاف أميرها من زرقة في عينه اليسرى

فأعطاه لقافلة أتت مصرا، فأصبح بعد بضع سنين غلاب المعول وصاحب السلطان

في هذه الأبيات يستحضر الشاعر شخصية (**الظاهر بيبرس**) التي كان لها دور كبير في استعادة معالم الحضارة العربية الإسلامية، فأصبحت هذه الشخصية رمزا للمجد وذلك من خلال ما قام به في حروبه مع الصليبيين وقهره للجيش المغولي (أصبح بعد بضع سنين غلاب المغول)، وأخذ السلطة بعد ذلك وأصبح صاحب السلطان، فتميم تظهر مشاعره هنا في حزنه على ضياع القدس وحرمان شعبه من الأمان، وتدنيس وطنه من المحتلين والغزاة، كما أنه يرجو ويدعو شعبه بأن يستعيد قوته وذلك من أجل أن يخلص وطنه القدس من المحتل الظالم والاقتداء بما فعله (الظاهر بيبرس)، وتعود القدس لملاكها الحقيقيين وهم الفلسطينيين.

كما استحضر الشاعر شخصية تاريخية أخرى كان لها أثر كبير في تغيير الواقع الفلسطيني وهو الشهيد (**ياسر عرفات**) فيقول في قصيدة(**خط على القبر المؤقت**): [2]

جموع كل من فيها وحيد ووحشتها تزيد إذا تزيد

(...) وكل لابس ثوب المنايا شهيد في جنازته شهيد

غريب الناس من يحيى شريدا وفي الموتى له قبر شريد

وللقبر المؤقت ألف معنى يضيق بها على السعة النشيد

وما تبيض بالقمر الليالي ولكن هن حين يغيب سود

---

[1] _ المصدر السابق، ص10.

[2] _ نفسه، ص67.

يقصد ب(خط على القبر المؤقت) قبر الرئيس الشهيد ياسر عرفات الذي أوصي أن يدفن في مدينة القدس، وقبر مؤقتا في رام الله، ويرمز للأمل في تحرير القدس، فيصف الشاعر الجموع الكبيرة التي اندفعت للمشاركة في تشييع رمزها وقائده ومفجر ثورتها رئيسها الراحل التي ذرفت الدموع لأجله، فتميم استحضر هذه الشخصية لما لها من تأثير واضح على شعبه وعلى الأمة العربية كافة، فهو رمز للقوة والعظمة التي يجب على الفلسطيني التحلي بها ولا ييأس في حربه مع إسرائيل.

ويواصل تميم حديثه على الرئيس الراحل وذكر أمجاده وبطولاته وانتصاراته فيقول: [1]

سأحمل كيسا من الصوف،

وأمر به على الناس كالشحاذين،

يضع كل منهم فيه شيئا:

قطرة ندى،

حذاء قديما،

هندام مقاتل في بيروت،

يطلق النار من زاوية الشارع

منتبها للعدو

ولذوق الفتيات،

دموع الخروج إلى البحر،

الكوفية الرقطاء والشعر الطويل،

الكاكي المشمر،

تحس بالذنب لأنها لا تحذرنا،

لم يأذن لها الله أن تحذرنا،

مما تنويه لنا شمس الشهر التالي،

[1] _ المصدر السابق، ص ص68-69.

أضع الشمسين في الكيس وأكمل،

فالشاعر يصف شخصية الرئيس التي خرجت مع مقاتلي الثورة عن طريق البحر من بيروت عام 1982، بعد الاجتياح الإسرائيلي فشهر آب هو الشهر الذي كان فيه حصار بيروت من قبل الإسرائيليين، وشهر أيلول هو الشهر التالي الذي خرج فيه الرئيس إلى مقاومة المحتل، فحارب الرئيس الراحل الإسرائيليين. [1]

فياسر عرفات أصبح رمزا تاريخيا يدعو إلى التحرر والانتصار والاستشهاد وإحياء عزم الشعب الفلسطيني من أجل غد أفضل ينعم بالسلام والأمان.

ومن الوقائع والأحداث التي أثرت في نفس الشاعر هم "أطفال الحجارة" أو كما سماهم بعض الشعراء والإعلاميين "أسطورة أطفال الحجارة" الذين أدخلوا التاريخ واعتبرهم الشاعر رموزا مؤثرة فيقول: [2]

كأن شمسا أعطت لهم عدة — أن يطلع الصبح حيثما طلعوا

تعرف أسماءهم بأعينهم — تنكروا باللثام أو خلعوا

ودار مقلاع الطفل في يده — دورة صوفي مسه ولع

يعلم الدهر أن يدور على — من ظن أن القوي يمتنع

وكل طفل في كفه حجر — ملخص فيه السهل واليفع

جبالهم في الأيدي مفرقة — وأمرهم في الجبال مجتمع

يأتون من كل قرية زمرا — إلى طريق لله ترتفع

(...) يبدون للموت أنه عبث — حتى لقد كاد الموت ينخدع

فتميم يصور شجاعة أطفال غزة الذين لا يهابون ولا يخشون المعارك حتى يكاد الموت ينخدع من شجاعتهم في مواجهة العدو الإسرائيلي كما يوجه خطابه إلى الإسرائيليين الدين ازدادوا وحشية عام بعد عام ولم يعلموا بأن الطفل الفلسطيني لم يخف ولم يجزع في مقاومته على مر الزمن، فأطفال الحجارة لا زالوا وسيظلوا عبر الزمان يقاومون ويستشهدون من أجل وطنهم المحتل، فهم أصبحوا رمز للاستشهاد والقوة والتضحية والمقاومة.

كما يواصل تميم الحديث عن الطفل الفلسطيني الذي اتخذ من الحجارة سلاحا يدافع به عن أرضه دون خوف

---

[1] _ ينظر، جميل السلحوت، الأسبوعية الدورية في المسرح الوطني في القدس، الحوار المتمدن، العدد 2635، 2009/5/3 www.alhiwar.org.1:39، يوم: 2017/04/24، 9:12.

[2] _ المصدر السابق، ص46.

وجزع فيقول: [1]

لقد عرفنا الغزاة قبلكمو ونشهد الله فيكم البدع

ستون عاما، وما بكم خجل الموت فينا، وفيكم الفزع

فالموت للفلسطيني لكن الخوف والجزع والفزع يكمن عند الإسرائيليين، فتميم يدعو الإسرائيلي إلى التعلم من التاريخ والتأكد بأن الطفل الفلسطيني سيبقى صامدا ورمزا للفخر والقوة والأمل الذي سيحرر أرضه من المحتلين.

ويواصل الشاعر الحديث عن رموز الثورة و الشهداء ك(**أبو جهاد، أبو إياد**) فهو يقول: [2]

أبو جهاد،

أبو إياد،

يدخلون من بوابات الله،

الباقون ،كلاَّ

فليبقوا خارجا،

لم يموتوا بعد،

والله يعلم ماذا يحدثونَ بعدكْ

فالمرة الأخيرة التي خرج فيها الرئيس وقد هدَّه المرض،حيث قضى نحبه واستسلم لقدره فدخل التاريخ إلى جانب رفاقه، وهذه الرموز (أبو جهاد، وأبو إياد) ستظل رموزا حية تتوارثها الأجيال وتذكرها بفخر، هؤلاء فقط هم أهل الجنة وهؤلاء فقط هم الخالدون، ومن لم يتبع خطاهم ينفى للخارج ذليلا.

ويقول الشاعر أيضا: [3]

كأنك رضيت بالإجابة،

سلَّمت الورقة إلى المراقب الأعظم،

---

[1] _ المصدر السابق، ص46.

[2] _ نفسه، ص71.

[3] _ نفسه، ص ص72-73.

لم يعد عندك صبر تراجعها،

نظرت إلى الأسئلة والإجابات،

قلت:"هذا أنا،

أتعبني الامتحانُ جدًا،

الحمد لله، انتهى،

فالشاعر هنا يتحدث بلسان الرئيس الذي انتهى امتحان حياته، وأصبح رمزا كبيرا من الرموز التي يقتدى بها في جميع الشعوب.

كما خاطب الشاعر واستحضر التاريخ قائلا في قصيدة(**في القدس**): [1]

يا كاتب التاريخ مهلاً،

فالمدينةُ دهرها دهرانِ

دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطوه وكأنه يمشي خلال النوم

وهناك دهر، كامن ملتئم يمشي بلا صوت حذار القوم

والقدس تعرف نفسها، فاسأل هناك الخلق يدْلُلْك الجميع

فكل شيء في المدينة

ذو لسان، حين تسأله، يبين

فالقدس لها دهران، دهر عربي أصيل كامن في سكانه الأصليين المتخوفين الذين يمشون بخوف و جزع وبلا صوت (دهر كامن ملتئم يمشي بلا صوت حذار القوم)، ودهر أجنبي يقصد به المستعمر الصهيوني، المحتل الغاصب، الذي طال أمده و التاريخ يُسجل ذلك و يُوثقه، فكل من يسكن القدس يعرف تاريخها.

ويواصل تميم حديثه عن تاريخ مدينة القدس قائلا: [2]

في القدس تنتظم القبور، كأنهن، سطورُ تاريخِ المدينة ونكبات ترابه

الكل مروا من هنا

[1] _ المصدر السابق، ص ص08-09.

[2] _ نفسه، ص ص11-12.

فالقدس تقبل كل من أتاها كافراً أو مؤمنا

أُمرر بها واقرأ شواهدها بكلِّ لغات الأرضِ

فيها الزنجُ والإفرنج والقفجاق والصقلاب والبشناق

والتاتارُ والأتراك أهل الله والهلاك، و الفقراء والملاك، والفجارُ والنساكُ،

فيها كل من وطئ الثرى

كانوا الهوامش في الكتاب فأصبحوا نصَّ المدينة قبلنا

يا كاتب التاريخ ماذا جدَّ فاستثنيتنا

(...)يا شيخ فلتعد الكتابة و القراءةَ مرةً أخرى، أراك لحنت

فالقدس مرّ عليها أجناس كثيرة منذ القدم، وتميم يستذكر الشعوب التي مرت بالقدس فيقول (الكل مروا من هنا) فتاريخ القدس القديم يمتد إلى أكثر من 4000آلاف سنة[1]، فهو لا يزال يخاطب التاريخ رغم مرور هذه الأجناس والشعوب، إلا أنهم مجرد هوامش، فالشاعر استحضر التاريخ، ورمز به إلى الأصالة و الجذور العميقة وإلى الانتصارات التي حصلت في الماضي وشهد عليها الزمن لأرض القدس، وقد وجه خطابه إلى الإسرائيليين الذين أخدوا أرضهم بالقوة و الغصب، إلا أن التاريخ شاهد لمن تعود هذه الأرض، فهي عربية إسلامية فهو يشكو للتاريخ أن يستهل ولا يستعرض هزائم العرب.

الشاعر لم يقتصر في حديثه على مدن فلسطين فحسب بل يذكر عددا كبيرا من المدن، ويدل هذا على تمسكه به من أجل مساندته في قضيته، فتميم ليس شاعر البلاد وإنما شاعر العروبة حيث يقول: [2]

أعيد تركيب التواريخ القديمة،

ربما أدخلت فيها بعض تزوير حميد

فيصحح التاريخ سيرته كأحسن ما أريد

(...) في مصر أو في الشام أو في ذلك البلد المخضب والمجيد

وأعيد ترتيب الخرائط، حيث أجعل سور بغداد عقالا في رءوس

[1] _ ينظر، الموسوعة الحرة، الويكيبيديا.

[2] _ المصدر السابق، ص ص24-25.

الأكرمين

ونيل مصر، نهر خيل تحت قوم غاصبين

وغوطة بدمشق تنبت، في زمان الحرب، رمحا كي يصون الياسمين

وربما قررت، من أجل المزاح فقط، وجود رجال أمن طيبين

فالشاعر يذكر بصريح العبارة رغبته في إعادة التواريخ القديمة، ليؤسس عالم خاص به في كل من العراق والشام ومصر، إلى درجة أنه يتمنى خلق رجال طيبين، فالشاعر يحمل ثقافة واسعة ورغبة قوية في توحيد الأمة العربية كافة، فهو ليس ابن فلسطين فقط، بل ابن الأمة العربية ككل، وكذلك في قوله (أعيد ترتيب الخرائط) يرمز بها إلى الماضي وكذلك هي رمز الحضارة والمجد، أما الحاضر قد أعيا الشاعر وأربكه، لذلك يريد لم الشمل لأجل غد أفضل مليء بالانتصارات والفتوحات.

ويواصل الشاعر حديثه عن التاريخ في قصيدته "القهوة" يقول: [1]

صبي لعمك يا نوار القهوة

لا تستحي من عمل التاريخ

قد زرنا من قبل

كنت صغيرة

لا تذكرين

لا تسرقين

لا تهزئي من شكله

(...) لا تكترثي، هو لن يجيبك بالكلام

هو واثق من نفسه

لا شيء يربكه، ويرتبك الذين يحاولون بجهلهم إرباكه

هو عمك الوغد اللئيم

[1] _ المصدر السابق، ص ص63-64.

فالشاعر يخاطب التاريخ المزيف لإسرائيل المليء بالغدر والخداع، فإسرائيل في القدس وترفض الخروج منها، ولذلك يطلب الشاعر منها عدم الاستحياء في قوله (لا تستحي من عمك التاريخ)، بل ويحث الشعب الفلسطيني بالثورة والتمرد ضد الواقع الذي يعيشه.

المطلب الثالث: الرمز الطبيعي

يعد الرمز سمة مشتركة في القصائد الحديثة والمعاصرة بين غالبية الشعراء على مستويات متفارقة، من حيث الإفراط في توظيفها فنجد من المبدعين من يوظفها بشكل معمق، فمعظم الشعراء يغرفون من معين الرمز باختلاف أنواعه من سياسي إلى ديني، تاريخي، أسطوري.

وعلى غرار هؤلاء الشعراء تميزت أشعار تميم البرغوتي بتوظيف كثير للرمز في ديوانه (في القدس)، والذي اكتسى عنوانه طابعًا رمزيًا موحيا، بحيث جعل من الرمز الوسيلة التعبيرية لنقل تجاربه الشخصية، ومن أنواع الرموز الحاضرة في الديوان نذكر الرموز الطبيعية على اختلافها وهي المظاهر الأكثر تأثرًا وقوة كما حملت من دلالات موجبة، ولتبيان هذه الرموز الطبيعية نصور هذا الجدول التوضيحي:

مظاهر طبيعية			
حيوان	**نبات**	**فلك**	**تضاريس**
الغزالة – الطير	الزهر	كوكب،	جبال
الحمامة – النسر	الثمرة	النجوم، مطر	رمال
المهر – الغراب	زهور المروج	الشمس، رياح	طين
الحمل – الأسود	القمح	الليل، الصباح	حجارة
الخيول – الليث	الورود	القمر، الشتاء	التلال
الظباء – العنكبوت	النخيل	النهار، الخريف، المساء	البحار
الضبع – النعام			النهر
			الصحراء

وقد كان رمز (**الحمام**) طاغيا في عدة قصائد من بينها قصيدة (**في القدس**) ومنها قوله:[1]

[1] _ المصدر السابق، ص11.

في القدس رغم تتابع النَكَبَاتِ رِيْحُ بَرَاءَةٍ في الجو ريح طفولة

فترى الحمام يطير يعلن دولة في الريح بين رصاصتين

والحمام هنا رمز السلام والوئام الذي يطمح إليهما الشاعر فهو يصبو للحرية ويحاول اقتلاعها من بين ويلات الحرب، وقد وظفه تميم ليضيء حياة شعبه ويبعث الأمل على تحقيق الحرية المنتظرة من بين مخالب الاضطهاد والاحتلال.

ومن الرموز الطبيعية رمز (**الريح**) يقول الشاعر: [1]

ثم يغدو وحنطة الحياء في مفرقها

حَنَةَ الريح إلى أوطانها

حياء الشمس من مشرقها

عبثا!

فالشاعر يوظف رمز الريح للتعبير عن الطاقة التغييرية التحويلية، من أجل زرع أمل جديد بالريح ويكسو الشاعر هذا الرمز دلالات التطهير والأمل في التغيير فهو يخرج من الدلالة المتعارف عليها للريح يكسبه قوة دلالية أخرى تومئ إلى التغيير.

ومن الرموز الطبيعية أيضا واللافتة للنظر في الديوان، نذكر رمز (**الليل**) فيقول الشاعر في قصيدة (**أمير المؤمنين**):[2]

امتدت اليدُ إلى السماء

متعدية أربعة عَشْرَ قَرْنًا

ونزعت الليل عنها درفق

نَزَعَكَ الضماد أو اللثام

فإذا تحته ليل آخر

فنزعته أيضًا

---

[1] _ المصدر السابق، ص100.

[2] _ نفسه ، ص79.

وهكذا ليلٌ بعد ليلْ

كأنها تنقلب صفحات في كتاب

الليل عقيب النهار ومبدؤه من غروب الشمس، وهو ضد النهار، والليل مجرد وقت.

والشاعر له رؤيته الخاصة في تصوير الليل فهو يجسم الليل باعتباره لفظة مرتبطة بالظلام والسواد، وفي النص المذكور أعلاه فتحول الليل إلى رمز سيوعب معاني: الحزن والأسى والفشل، السقوط، فالليل مرعب وخيف، وهو يُحيْل إلى المجهول وتبدو دلالة الليل أوضح وأدق في قول الشاعر من القصيدة نفسها: [1]

في انقطاع الكهرباء

تحت القصف

لست وحدي

وإن الليل أسود كالتمر

كل ليلة حمرة

ومازالت اليد

فسواد الليل الحالك إلى انقطاع الكهرباء يرمز إلى الحزن والريبة والليل رمز الفناء والوحشية فمعظم الضباع (اليهود) تخرج لتبرز أنيابها وتكشف أحقادها، فالشاعر يؤمن بقوة الليل في التغيير والتحرر والخلاص.

كما نجد تميم يوظف (**البحر**) كرمز طبيعي، حيث يقول قي قصيدة (**سفينة نوح**):[2]

تصلي عليك البحَارُ إِذِا الْتأمَتْ بعد سَفرَ الخروج

فقد مرَّ جمعُ الغزاة إلى التيه

والله يجمع شمل المياه

يُعانقُ كُلَ غريب من الموج أسْرَتهُ

وأكاليلُ من زبد البحر طارت

تسبح من جمع الغرباء لديكَ

---

[1] _ المصدر السابق، ص80.

[2] _ نفسه، ص ص84-85.

مياهُ البحارِ تصلي عليك

استطاع الشاعر أن يخلص (البحر) من الدلالات العامة له والاتساع والرزق والهموم والموت والاستكشاف، ليملأه بصور رمزية توحي بالعظمة والغموض، فهو يحتل مساحة مهمة بين طيات المقطع الشعري، وجعله كرمز نابض بالحياة كما أكسبه الشاعر دلالات التحرر والانتصار.

ولقد ورد رمز (**الماء**) أيضا في عدة قصائد، نذكر منها: قصيدة (**الجليل**) التي يقول فيها: [1]

ألم الحروف من الطرقاتٍ كما يجمعُ الأولياءُ المَرِيدِينَ

أنظمها في سلاسل من عجبٍ فهي حرفٌ يؤدي إلى حرفٍ

خيُوطٌ من المطرِ المتتالي، تُرى أترى منه في كل ركنٍ ورائحة في الهواءِ

أَلُمُ الحروفِ التي انتثرت لؤلؤ مثل أهلي

وأحملها مثلما يحمل الماء في الكفّ

أجهد أن أحفظ الماء حتى ختام القصيدة

وقد رمز الشاعر بالماء والمطر المتتالي للأبيات التي يدافع بها عن أرضه المقدسة، فالمطر المتتالي يترك رائحة في الهواء تعبيرا عن شحنته الإيجابية التي ظلت تدافع عن الأرض والوطن إلى غاية تحقيق ما يرمي إليه وهو إيصال صمت المقاومة للناس جميعا.

وقد وظف الشاعر(**البرق**) في قوله من قصيدة (**لا شيء جذريا**): [2]

لا شيء جذْرِياً

ستنمو الشُّقوقُ التي في أُصولِ الجدرانِ كاللَّبْلابِ

كَبَرْقٍ مُضادٍّ، يَسري من الأرضِ إلى السماءْ

ويرمز بالبرق إلى الجدران المتشققة والدمار الذي آلت إليه البيوت الفلسطينية بسبب الحرب.

ومن الرموز الطبيعية التي وظفها الشاعر في ديوانه نذكر (**الغيم، الأرض**)، وذلك في قوله من قصيدة (**خط على**

[1] _المصدر السابق، ص18.

[2] _نفسه، ص49.

قير مؤقت): [1]

جموعٌ كلُ من فيها وحيدُ ووحشتها تزيد إذا تزيدُ

وكُلٌ فوقه غيمٌ بخيلٌ وكُلٌ تحته أرضٌ تمتدُ

وكل قلبه طيرٌ ملُولٌ يريد العيش بعدُ ولا يريد

وكل لا بسٌ ثوب المنايا شهيد في جنازته شهيدُ

(...) وما تبيض بالقمر الليالي ولكن هُنَ حين يغيب سود

الشاعر هنا أراد التعبير عن مأساته في الحياة (**الغيم**) ترمز عامة للخير، الشتاء، الحياة، الخير، النماء ولكنه هذا الغيم وصف بأنه (بخيل) فهو لا يسقط ولا ينزل على الأرض، فتتحول الأرض إلى رمز للجفاف والضيق والموت والخوف، والقرائن الدالة هي (البخل، أرض تميد، المنايا).

ولفظة (**الأرض**) ترمز للحقيقة بمعنى أن الواقع العربي أصبح معلقا بين الحلم بالنصر والحرية، وبين الواقع المر الذي سلبت منه حقوقه بالقوة.

كذلك في قصيدة (**أمير المؤمنين**) يقول: [2]

أَلاَ ترى النبوة؟

سلاحُهُم يهوي

وسلاحنا يصْعَدُ

نما لبلابٌ على الصاروخ

والتفّ عليه حتى كَسَاه

ثمَ أزهر

صَاحَ ولدٌ، الله أكبر

وهوى سقف إسرائيلْ

دخلوا إلى الملاجئ،

---

[1] _ المصدر السابق، ص67.

[2] _ نفسه، ص80.

كالتراب تحت البساط

أصلُ الإنسان تُرابْ

ولكنَّ فَرْعُه السماءْ

وثمارُه سكّانها

الشاعر في هذه الأبيات يظل متمسكا بحلمه الذي رمز له بالازدهار والإثمار، وهذا الغصن رمز للمقاومة الفلسطينية التي تزهر أوراقها وتواجه الصواريخ معلنة التمسك بالتراب وأمل استرجاع الأرض المفقودة.

كما وتوجد الرمزية في (الغار) فالبرغوتي يرجع في السطر الأول من قصيدة (أمر طبيعي) للنبي –صلى الله عليه وسلم– فيقول: [1]

أرى أمة في الغار بعد محمد تعود إليه حين يفدحها الأمر

فالنبي – صلى الله عليه وسلم– من مكة إلى المدينة وبعد هذه الرحلة أسس الرسول –عليه الصلاة والسلام– الدولة الإسلامية ففي هذه الفكرة أن الشعب الفلسطيني سيعود إلى مجده ويتبع خطوات الرسول – صلى الله عليه وسلم– وأن لا يخافوا.

وظف الشاعر في قصائده الرمز الطبيعي، فارتبط هذا التوظيف ارتباطا وثيقا بتجربته الشعرية، فساهمت هذه التوظيفات في التعبير عن الأوجاع الذاتية والاجتماعية والسياسية والإنسانية للشاعر.

ففي قصيدة (**أمر طبيعي**) تتدفق العديد من الصور الشعرية الرامزة التي وظفها الشاعر في سياقات مختلفة وإيحاءات متنوعة يقول: [2]

يا أمتي يا ظبيةً في الغارِ ذاقتْ عنْ خُطَاهَا كلُّ أقمارِ الممَالِكِ

في بالها دوريةً فيها جنودٌ يضحكونَ بلا سببٍ

وترى ظلالاً للجنودِ على حجارةِ غارها

فتظنهم جنًا وتبكي: "إنه الموتُ الأكيدُ ولا سبيلَ إلى الهربِ"

يا ظبيتي مهلا تعالي وانظري، هذا فتى خرج الغداةِ ولم يصبْ

---

[1] _المصدر السابق، ص59.

[2] _ نفسه،ص60.

في كفِهِ حلوى، يناديك أخرجي لأناسٍ يَا هَدِي عليك من الخروجْ

ولتذكري أيام كنت طليقةً

تهدي خطاك النجم في عليانه، والله يعرف من خلالك

فالقصيدة مليئة بالرموز والإشارات والإيماءات التي لا تنكشف مدلولاتها من القراءة الأولى، وإنما تحتاج إلى تحليل واستحضار لمعجم الشاعر الفني ومتابعة المناسبة التي جاءت من خلالها القصيدة، فالشاعر يرسم صورة بلاده المحتلة فيشبهها بالظبية الطليقة لا تحكمها قيود المستدمر الإسرائيلي، وهي تختبئ في الغار خشية الوقوع في شرك العدو، فصورة الظبية والغار وليل القنابل والحجارة كلها رموز معبرة عن قسوة المحنة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، لكن الشاعر مازال متطلع للحرية والأمل ومازال متمسكا بحجارتها (يا ظبيتي، أنظري، هذا فتى خرج الغداة ولم يصب) فخروج الفتى للمقاومة وعودته سالما يبعث في نفسيته الأمل في نهاية المرحلة المظلمة،التي كان ثمنها أرواح العديد من الشهداء فالظبية هي الوطن أو الأمة، وبذلك يعلن نهاية الشرود والهرب وبداية المواجهة، مواجهة الموت من أجل الحرية.

وقد أكثر الشاعر من توظيف الحيوانات كرموز مثل الحمام والظباء والغزالة والأرانب والأسود، حيث حمل هذا التوظيف دلالتين: إيجابية، متمثلة في المدح وأخرى سلبية متمثلة في الذم ففي قصيدة (**تخميس على قدر أهل العزم**) يقول الشاعر: [1].

وأهْليَ نخلُ اللهِ مدَّ عُر وقه وَأَعْجزَ مِعراجَ السَّما أن يَفُوقَهُ

وليثٌ فأنَّى للدَّبى أن تسوقَهُ أيُنكِرُ ريحَ الليثِ حتى يذوقَهُ

و قد عَرَفَت ريح اللُّيوثِ البهائم

وإن أمِّرَ العبد استطالَ بفُجْرِه وكان رسولُ الله يُكْوَى بجمرِهِ

ولكنَّه ما كلَّ عن حرب دهرِه وإن فَجعَتْه بابنه و ابن صِهرِهِ

وبالصِّهرِ حملاتُ الأميرِ الغواشمُا

تذكَّرْتُ خيرَ الناسِ ديناً ومذهبا عليًّا وعمَّارا و زيدًا و مُصْعَبا

ولي حاكمٌ بين الأسودِ تأرنبا مضى يَشْكُرُ الأَصحاب في فوته الظبا

لما شغلتها هامهم والمعاصم

[1] _ المصدر السابق، ص118.

فقد حملت هذه الأبيات رموزا طبيعية مثل (الليوث) أو (الأسود) والتي ترمز لقوة العرب وشجاعتهم وضعف المحتل أمامها، ورمز لعجز العدو بالتأرنب وهي مستخلصة من الأرنب فهو الحيوان الضعيف دلالةً على عجز العدو.

كذلك في قصيدة (أمر طبيعي) نجد رمزا طبيعيا أخر يتجلي في قول الشاعر: [1]

فمالك تخشين السيوف ببابه كأم غزال في جمدها الذعر

وهنا رمز بالغزالة للضعف والخوف، فهي تمثل الشعب الفلسطيني الذي يشعر بالرهبة من جبروت المحتل.

كما سلط الشاعر الضوء على رمز آخر(**الصقر**) في قصيدة (**قفي ساعة**) والتي يقول فيها: [2]

ويحملني كالصقر يحمل صيده ويعلو به فوق السحاب تطاوله

فإن فر من مخلابه طاح هالكا وإن ظل في مخلابه فهو آكله

فالاستخدام الرمزي للحيوان في هذه القصيدة جاء بدلالة أن الفريسة لا يمكنها الهروب من الصقر، وهذا يشير إلى مكافحة بلا فائدة من هجوم الصقر، وهذا الأخير هنا هو الاحتلال الذي فرض عدوانه على (الصيد) ألا وهو الأمة التي جعلت الشاعر يستدعي صورة الصقر والصيد كفكرة العجز عن الدفاع من هجوم العدو، لأنه يهاجم دون إنذار.

المطلب الرابع: الرمز الأسطوري

يعد الاهتمام بالرمز الأسطوري أحد المعالم الأدبية الهامة في الشعر العربي، فلقد كان ذلك نتيجة الوعي العميق بالأساطير، حيث نجد الشعراء يلجئون إليها ليعبروا عن القيم الإنسانية، يتخذون من الأسطورة أو الشخصية الأسطورية قناع يعبرون به عن أفكارهم ورؤاهم، فالشخصيات الأسطورة ستار يختفي خلفه الشاعر ليقول ما يشاء دون الملاحقات الدينية أو السياسية.

ويعد عالم الأسطورة منبعا للخيال الشعري وعنصرا لإثراء التجربة الشعرية، والشاعر تميم من الشعراء المعاصرين الذين وظفوا الرمز الأسطوري ويتجلى ذلك في توظيفه أسطورة العنقاء التي استهوت العديد من الشعراء كقوله في قصيدة (**أنا لي سماء كسماء**) : [3]

---

[1] _المصدر السابق ، ص118.

[2] _ نفسه، ص ص97-98.

[3] _نفسه، ص ص25-26.

يُؤانسونَ الغولَ والعنقاءَ والخِلَّ الوَفِيّ

هذي سمائي في يَدَيّ

هذا، إذا ما كنت تدري، سلطة عُظمى

أُغَيِّرُ ما أشاء من الزمان على هوايَ

وفوق رأسي عالمٌ هو عالمي

وسمائي الدُّنيا التي ليست بِدُنيا

وهي كالعنقاء، خيم ظِلُّها فوقِي

ويحمي جانباها جانبي

وهي التي في الحق تحملني وتسعى في بلاد الله من حَيٍّ لحيّ

لكنني، من مِخْلبِ العنقاء في السفر الطويل مُشَارِفاً جِهَةَ الوصولِ

أقولُ يا عنقاءُ شكراً،

فالشاعر يوظف أسطورة (العنقاء)، وهي طائر أسطوري ذو مخالب، ومعروف عن هذا الطائر أنه يخترق ويبعث من رماده بعد الموت [1]، وهو رمز للتجدد والانبعاث، ولكن الشاعر هنا وظف هذا الرمز لفشله فهو يريد أن يحقق معجزة ويعبر به عما يجول بداخله من رفض للواقع دون خوف أو تردد، كما أن تميم يستخلص من هذه الأسطورة ويستلهمها ليزرع في القراء الإحساس الذي يخالجه وهو يبحث عن الاستقرار والاطمئنان والأمان، كما أن هدف الشاعر هنا من استخدام هذا الرمز الأسطوري هو البحث عما وراء الطبيعة والهروب من الواقع المزري الذي يهمش الضعيف ويعطي سلطة التحكم للقوي الظالم، فالعنقاء هنا رمز لمعنى لا وطن له فقد ارتبطت بالسماء ولم ترتبط بالأرض، وهي رمز للترحال والسفر الدائم ،كما أنها رمز للبحث عن الوطن الضائع.

[1] ـ ينظر، السمحي بركاتي، الرمز التاريخي عند عز الدين ميهوبي، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص100.

المطلب الخامس: الرمز الأدبي

أثرت الشخصيات الأدبية تأثيرًا واضحًا في شعر تميم فقد شخص منها كغيره من الشعراء المعاصرين رموزا في قصائده عبر من خلالها عن تجربته الشعرية حيث كتب قصيدة كاملة في معارضة الشاعر الجاهلي (عمر بن كلثوم) صاحب أحد المعلقات السبع وعنوانها (**معين الدمع "عشرة أبيات في معارضة معلقة عمر بين كلثوم** ")، يقول فيها:[1]

مُعِينُ الدّمعِ لَنْ يَبقَى مَعِينا فَمِن أَيِّ المصائبِ تَدْمَعِيها

زَمانٌ هَوَّنَ الأَحرارَ مِنَا فُدِيتِ، وحكَّمَ الأنذالَ فيناَ

مَلأنَا البرَّ من قَتْلى كِرامٍ على غيرِ المهانةِ صابرينا

كأنَّهُمُوا أَتوْا سُوقَ المنايا فَصَاروا ينظرُونَ ويَنتَقُونا

لو أَنَّ الدَّهرَ يَعرفُ حقَّ قَومٍ لقبَّلَ مِنهُمُ اليدَ والجبينا

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يتواصل الشاعر مع عمر بين كلثوم الذي يفتخر بحميته القبلية، بحبه للانتقام، والثأر من الأعداء، فقد أعطى القصيدة بعدًا رمزيًا جديدًا، فهو يخاطب شعبه والأمة العربية كافة لإيقاظ الحمية القديمة من جديد والصحو لأجل التغيير ورفض الهزيمة وعدم الاستسلام والخضوع للعدو ف" **عمر بن كلثوم**" استدعي كرمز لمعاني الصحوة والحمية القبلية والانتصار والاستشهاد، ومن العبارات التي تدل على ذلك قوله (زمان هون الأحرار، فديت وحكم الأنذال، ملأنا البر من قتلى كرام، على غير المهانة صابرين) فالشاعر هنا يقارن بين زمن عمر بن كلثوم المليء بالانتصارات، وزمن الشاعر المليء بالانكسارات والانهزامات. فتميم يتمنى أن يعم الحقّ والسلام وهزيمة الطغاة والحكام المتجبرين والظالمين، ويستذكر ما كان يفعله القدامى من فتوحات وانتصارات على الأعداء، ويستخرج رمزية الشاعر عمر بن كلثوم ليذكر الناس بأن هذه الانتصارات قد ولت ولم يعد الإنسان العربي ذلك الإنسان المتعطش لنار الثأر إن ظلم أحد رفاقه، فهذه الأبيات تحمل دلالات سياسية وظفت بطريقة رمزية وهي تظهر أكثر بروزا من خلال التمعن والقراءة الفاحصة.

ونجد ورود آخر لشخصية أدبية وهي شخصية المتنبي الذي حفل الشعر المعاصر بحضور كبير لها بسبب الحقبة الزمنية التي حضر فيها ،حيث كانت البلاد عرضة لهجمات الروم[2].

---

[1] _ المصدر السابق، ص129.

[2] _ثائر زين الدين، أبو الطيب المتنبي في الشعر المعاصر (دراسة)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دب، 1995، ص11.

وتميم البرغوتي نظم قصيدة وفق شعر **التخميس**[*] وعنوانها(**تخميس على قدر أهل العزم**) قائلا فيها: [1]

أقول لدار دهرها لا يسالم وموت بأسواق النفوس يساوم

وأوجه قتلى زينتها المباسم على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

(...) وقلعتنا أمّ الزمان بطوله تبنته طفلا عاثرا بحجوله

تأبط شر إذ يهادي بغوله سقتها الغمام الغرّ قبل نزوله

فلمّا دنا منها سقتها الجماجم

وقلعتنا في ملتقى اليأس والمنى وقلعتنا أنتم وقلعتنا أنا

بناها ابن عبد الله حصنا وموطنا بناها فأعلى والقنا يقرع القنا

وموج المنايا حولها متلاطم

غدت مهرة تصحو البلاد إذا صحت إذا كتبت فهو الكتاب وإن محت

وإن خاطبت هذا الزمان توقحت وكان بها مثل الجنون فأصبحت

ومن جثت القتلى عليها تمائم

فهذه القصيدة التي كتبها الشاعر يتحدث فيها عما آل إليه الوطن العربي من ذل وهزيمة وانكسار، فهو استحضر هذه القصيدة التي كتبها المتنبي في مدحه لسيف الدولة الذي هزم الروم وجيوشه، مقابل لهوان وضعف الوطن العربي وما حل به الآن من خوف، وغياب القوة والاستسلام للهزيمة فهو يعطي تناقض ويبين الفرق بين العربي في العصر العباسي المنتصر والعربي في هذه الفترة الذي يعاني الهزيمة والفشل، فهذه الأبيات تحمل أبعاد رمزية ودلالات

[*]– التخميس: هو شعر ظهر في القرن الثالث والرابع الهجرين، فيه يتكون البيت من خمسة أشعار لا شطرين لأطر الأربعة الأولى قافية واحدة تتغير في كل بيت، وقافية الشطر الخامس هي قافية القصيدة لا تتغير، وقد يخمس شاعر لاحق قصيدة عادية لشاعر سابق بأن يضيف لكل بيت من أبياتها المكونة شطرين اثنين ثلاثة أشطر أخرى، قافية كل منها تتفق مع نهاية الشطر الأول من البيت الأصلي، فتصبح وحدة البناء في القصيدة مكونة من خمسة أشطر، الثلاثة الأولى منها للشاعر اللاحق والاثنان الأخيران منها للشاعر السابق، وتكون القيصيدة القديمة بكاملها ومضمنة بنصها في القصيدة الجديدة (تميم البرغوتي، في القدس، ص107.)

[1] _نفسه، ص ص111 إلى 113.

سياسية عميقة، فهو يدعو الإنسان العربي إلى التمرد عن الواقع الفاسد وأن يتحلى بقوة سيف الدولة والشاعر **تأبط شرًا**[*] من أجل الانتصار وتغيير الواقع المعاش المنتكس كثير النكبات إلى واقع يعم فيه الأمن والاستقرار والطمأنينة.

المطلب السادس: الرمز السياسي

لقي الرمز السياسي اهتماما كبيرًا لدى الشعراء المعاصرين، ويرتكز المفهوم حول "تحقيق الصلاح والخير (...) والتحلي بالليونة والكياسة والإقناع اتجاه الرغبة التي يقودها الرئيس أو الإمام أو الخليفة أو القائد" [1].

والشاعر هو بمثابة عين ناقدة وبصيرة تراقب طبيعة الحكام، فينقد آراءهم وحكمهم إيجابا وسلبا، فهو بمثابة الناقد الذي يكشف عيوبهم ومحاسنهم ويجسدها في قصائده، ويعتبر الشاعر محللا للسلوك السياسي للحكام مع المحكومين ومدى تطبيقهم للعدل في الحكم.

وقد استخدم تميم في ديوانه الرمز السياسي معبرًا ومنتقد شعبه بالضمير العربي الذي يرى الموت والدمار كل يوم، وقد قدم الشاعر في إحدى قصائده "رسالة" "حسن نصر الله" وعنوانها **(أمير المؤمنين)** إلى (السيد حسن الله) يقول فيها: [2]

في انقطاع الكهرباء

تحت القصف

وحدي في البيت

كنت ما أزال أحاول وصف الديار

خط الأفق متعرج من حطام المباني

والدخان دعاءٌ عابس:

ديار ببيروت وأخرى ببغداد عييٌ بها الناعي عييٌ بها الشادي

لقد كنت أبكي في طلولٍ لأجدادي فأصبحت أبكي في طلول لأحفادي

امتدت يدٌ من ورائي

---

[*]– تأبط شرًا: هو من شعراء الصعاليك الذين تمردوا على قبائلهم وشكلو فرقة أسموها بصعاليك، و"يحكى أن أحد الصعاليك قتل الغول وحملها إلى أمه فقالت عنه والله والله تأبط شرًا" وأصبح يسمى بهذا الاسم. (تميم البرغوتي، في القدس، ص113.)

[1] _ ناجي عبد النور، المدخل إلى علم السياسة، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، د.ط، 2007، ص09.

[2] _تميم البرغوتي، في القدس، ص ص77-78.

تعدَّت أربعةَ عشرَ قرنًا،

ربتت على كتفي:

لا تخَفْ، لست وحدك، ما دُمنا معك فلن تنقطع

(...) وسطهم على شاشة الفضائية

نظرت إليه

أميرُ المؤمنين بعمامةٍ سوداء

علامة نسبه للحُسَين بن علي بن أبي طالب

ثم إنَّ العرب إذا طلبت الثأر تعمَّمَتْ بالسوادْ

ثم إنَّهُ لَفَّ الليل على رأسِهِ وأصبحْ

ثم إِنَّهُ ذَكَّرَني،

وكُنتُ قد نَسيتُ،

أنني ذو كرامةٍ على الله

فقد استدعى الشاعر شخصية "حسن نصر الله" لما لها من تأثير سياسي قوي، والمعروف أن "حسن نصر الله" عين أمين عاما لحزب سياسي هو "حزب الله" بعد اغتيال عباس الموسوي من طرف إسرائيل، وهذه الشخصية السياسية لها تأثير كبير في تغيير الواقع، فقد اغتال عددًا كبيرًا من الإسرائيلين إبان هجومهم على جنوب لبنان، فأصبح رمزًا للقوة والشجاعة والشهامة، فيبايعه الشاعر في قصيدته أمير للمؤمنين، وذلك للخسائر التي ألحقها بالجيش الإسرائيلي، كما يدعو شعبه بالتحلي بالشجاعة وعدم الخوف لأنه رأى فيه أمل في تغيير مصير شعبه المظلوم ثائرا للعرب عامة، والشعب الفلسطيني خاصة الذي سيحرر شعبه من وطأة المستعمر المستبد الظالم.

ويواصل تميم الحديث عن هذا الرمز السياسي في قصيدته (سفينة نوح) إلى السيد "حسن نصر الله" قائلا: [1]

حمامُ البُروج يصلي عليك

تعلمه الجود يا بن النبيِّ

تناولُه بيمينك قمحاً رطيباً

[1] _المصدر السابق، ص83.

فيأخذه ويطير جنوبًا

ولا يكل الحبَّ

بل هو ينثره في الجبالِ

(...) ويسألهم عن مسار القتالِ

ويأخذ منهم سلاماً إليكْ

ولو سأل الصَحَفِيُّ الحمامَ

لقال بأن السماءَ هنا لتُظِلَّكَ أنْتَ

وأنَّكَ أنت فردتَ السماءَ له بيديكْ

حمامُ البروجِ يُصَلِّي عليكْ

فتميم في هذه الأبيات ينصب "حسن نصر الله" "نبيا" ويعطيه صفة من صفاته، فقد أصبح رمزًا للقيادة الرشيدة والفتح العظيم، فالأنبياء يبعثهم الله لهداية الناس وحثهم على الطريق الصحيح والمستقيم، أما حسن نصر الله بالنسبة لشاعر فأخذ صفة من صفات النبوة وهي الانتصار للحق وهداية الشعوب لطريق الحرية وللتحرر، فالشاعر أجاد في جعل حسن نصر الله قناعاً سياسيا يقاوم من خلاله الطغيان والظلم والجور.

قصائد تميم البرغوتي تزخر بالرموز بأنواعها للتعبير عن مطلق القضايا التي تشكل فضاءً واسعاً، حيث نجد فيه الوسيلة التعبيرية القادرة على نقل تجاربه الشخصية دون الإفصاح، فهي بمثابة معادل موضوعي يكشف عن رؤية الشاعر لعالمه الداخلي الذي لا تحده حدود ولأحلامه التي تحن إلى عوالم مثالية.

وقد وظف تميم عدة رموز لنقل همومه وكشف أوجاعه الذاتية والعامة حيث يتخلى الرمز السياسي في أوائل قصيدته (**في القدس**) لقول الشاعر: [1]

مررنا على دار الحبيب فردنا عن الدار قانون الأعادي وسورها

فقلت لنفسي ربما هي نعمة فماذا ترى في القدس حين تزورها

ترى كل ما لا تستطيع احتماله إذا ما بدت من جانب الدرب دورها

وما كل نفس حين تلقى حبيبها تُسرُّ ولا كل الغياب يضيرها

[1] _ المصدر السابق، ص07.

فإن سرها قبل الفراق لقاؤه فليس بمأمون عليها سرورها

متى ينصر القدس العتيقة مرة فسوف تراها العين حيث تديرها

ففي هذه الأبيات يتجلى (قانون الأعادي) رمز للحصار الذي فرضته إسرائيل على القدس، هذا القانون الذي لا يسمح للفلسطينيين من أبناء الضفة وأبناء المنفى زيارة القدس والمبيت فيها، فالشاعر أراد الوقوف على الأطلال في رثاء القدس ولكن قوانين الاحتلال منعته من دخول الديار، وقد نقل تميم كل التغيرات الطارئة على مدينته برمزية جعلته يصف الوضع الاجتماعي والسياسي للمدينة دون ذكر المعادل اللفظي فاكتفى بالرمز السياسي المتجلي في (قانون الأعادي). فهذا القانون رمز سياسي للمنفى والقهر والشوق والحنين والغربة، وهو في ذات الوقت نعمة لأن الفلسطيني لا تسره رؤية الديار وقد سلبت وسكنها الأعداء.

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلي على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه وسلم تسليم كثيرا.

نصل في الأخير إلى ذكر أهم النتائج المستنبطة من هذا البحث والمتمثلة في:

- الرمز من التقنيات الحديثة القادرة على نقل أحاسيس الشاعر وتجسيد واقعه المعاش، فقد ارتبط بمجالات عديدة ساهمت في نشأته والزيادة من قيمته.
- ديوان تميم يشع بالضبابية لاحتوائه على لغة تتميز بالدقة، وتمكن خصوصيته هذه اللغة في الغموض الناشئ في تكثيف وتركيز المعاني.
- إكثار الشاعر من استخدام الرموز الدينية والتي تمثلت في شخصيات وأماكن لها علاقة بالعروبة والدين، استحضرها بغية ربط الحاضر بالماضي، فوظفها لتعبير عن آلامه وهموم أمته.
- يأتي الرمز لدى تميم كأسلوب له دلالة خاصة به تتصل مع همومه الذاتية لابن بلد يبحث عن وجوده وعن هويته محاولا التعريف بأصالة بلده وأمجاده.
- رغم وجود أنماط مختلفة وكثيرة للرمز في ديوان (في القدس) للشاعر تميم البرغوتي، إلا أن الرمز الديني والطبيعي من أكثر الرموز حضورا في ديوانه على غرار الرمز التاريخي والأسطوري والأدبي والسياسي الذين كان حضورهم أقل من سابقهم.
- تتباين شعر تميم في طرق ووسائل توظيف الرمز، فمزج بين النسيج على المنوال التقليدي صورة وموسيقى وحتى اقتباسا، وبين القفز على الموروث الشعري العربي والنظم بشعر التفعيلة مما جعل الرمز كأسلوب شعري غني وخصب الدلالة.
- استفاد الشاعر من الأُثُر الشعرية السابقة قديما وحديثا، واستدعاؤه لبعض النصوص الشعرية معيدا صياغتها بما يوافق بنائه الفني لهذه القصائد.
- توظيف الشاعر للغة حداثية وكذا عميقة الإيحاءات والتأويلات للتعبير عن هدفه، مخرج عن المألوف وعمق الدلالة ليعطي مجالا لتعدد القراءات والتأويل عن طريق تخليص الألفاظ من قيد المعجم.

خاتمة:

- استحضار الشاعر للحوادث التاريخية والبطولات الثورية التي جعلها الشاعر رموزا ونماذج عليا ظلت عالقة بذاكرته الواعية لماضي أمته الحافل بالانتصارات، فعمقت هذه الشواهد التاريخية تجربته الشعورية وكثفت من تجربته الشعرية.
- اختيار تميم لأسلوب الرمز في قصائده لتجسيد معانيه المختلفة في أشكال محسوسة لخلق التشويق، وكذا لجعل التأثير أكثر عمقا في ذهن المتلقي.

وختاما نتمنى أن تكون هذه الدراسة قد حققت ما رمت إليه بالكشف عن الرمز وتوظيفه في ديوان (في القدس)، والكشف كذلك عن أهمية اعتماد الشاعر على الرمز في تعميق تجربته الشعرية.

وهذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها، فإن كنا قد وفقنا فنا توفيقنا إلا بالله، وإن كنا قد أخطئنا فحسبنا أننا اجتهدنا وعلى قصد السبيل.

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج1، دار النصر، القاهرة، مصر، د.ط.
- تميم البرغوتي، في القدس، دار الشروق، مصر، 2015.
- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 1991.
- الجرجاني الشريف، التعريفات، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، د.ط، 1986.

المعاجم:

- أبادي الفيروز، القاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريقي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2009.
- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، تحقيق: عبد الله كبير وآخرون، دار المعارف.
- بن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، لبنان، ط2، 1999.
- القيرواني ابن رشيق، العمدة، تح:محمد محي ألين عبد الحميد، القاهرة، ج1، ط2، 1955.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4.
- مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، ط2، 2002.

المراجع بالعربية:

- أبو زيد (نصر حامد)، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي في بيروت، ط3، 1994.
- إسماعيل عز الدين، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، لبنان، ط4، 1981.
- إسماعيل عز الدين، الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3.
- البحيري أسامة، تحولات البيئة البلاغية العربية، دار الحضارة، مصر، ط1..
- بلعلى آمنة، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة، دراسة تطبيقية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1995.
- بو صلاح نسمية، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، ط1، 2003.
- بوسقطة السعيد، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- ثائر زين الدين، أبو الطيب المتبني في الشعر المعاصر (دراسة)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دب، 1995.
- الحاوي ايليا، الرمزية والسيالية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1983.

قائمة المصادر والمراجع:

- حاوي خليل، الصورة الشعرية، دار الكتب الوطنية، ط1، 2010.
- حسن عبد الله محمد، إبراهيم طوقان (حياته ودراسته فنية عن شعره)، د.ط، دب، 2002.
- حشلاف عثمان، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، منشورات التبين، الجزائر، د.ط، 2000.
- خليل إبراهيم، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2003.
- درويش محمود، ديوان محمود درويش (الأعمال الكاملة)، عاشق من فلسطين، دار الحرية للطباع والنشر، بغداد، ط2، 2000.

- الدقاق عمر وآخرون، تطورا الشعر الحديث والمعاصر، مكتبة الثقافة الدينية.
- الدقاق عمر، التلاوي نخيب، مراد عبد الرحمن مبروك، تطور الشعر الحديث والمعاصر، مكتبة الثقافة الدينية.
- رماني إبراهيم، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، ط1، 1986.
- زايد علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر، القاهرة، د.ط، 1997.
- الزبيدي يوسف سنوت موسوعة روائع الشعر العربي –بدر شاكر السياب– حياته وأجمل قصائده، عمان، دار الدجلة، 2008.
- الزوزني أبو عبد الله الحبيب بن أحمد، شرح المعلقات السبع، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2010.
- سويعد صالح، دف دق...دف دق، منشورات إبداع، 1997.
- عبد النور ناجي، المدخل إلى علم السياسة، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، د.ط، 2007.
- علي فايز، الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، المكتبة الفكرية، د.ط، 2003.
- عيد رجاء، لغة الشعر: قراءة في الشعر العربي المعاصر، دار منشأة المعارف، مصر، د.ط، 2003.
- غنيمي هلال محمد، الأدب المقارن، دار العودة، لبنان، ط3، 1983.
- فتحي أبو مراد محمد، الرمز الفني في شعر محمود درويش، عمان، الأردن، د.ط، 2014.
- فتوح أحمد محمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، د.ط، 1998.
- فضل صلاح، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مهرجان القراء للجميع، مصر، 2003.
- كعوان محمد، التأويل وخطاب الرمز: قراءة في الخطاب الشعري الصوفي المعاصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
- لحيلح عيسى، وشم على زند قرشي،.....
- محمود توفيق حمد سعد، دلالة الألفاظ عند الأصولين، مطبعة الأمانة، مصر، 1987.

- محمود زكي نجيب ، من زاوية فلسفية، دار الشروق، القاهرة، د.ط، 1982.
- مندور محمد، الأدب ومذاهبه، دار النهضة، مصر، ط2، يوليو 2002.
- موهوب مصطفى، الرمزية عند البحتري، دار الطباعة الشعبية للجيش، د.ط، 2007.
- نشاوي نسيب، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في شعر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1984.
- الهمالي نجاة عمار، الصورة الرمزية في الشعر الحديث: شعر خليفة التليسي أنموذجا، مجلس الثقافة العام، د.ط، 2008.
- وغليسي يوسف، أوجاع الصفصافة في موسم الأعصار، ط1، دار الإبداع، الجزائر، 1995.

المراجع المترجمة:

- تشادويك تشالز، الرمزية، ج2، تر: إبراهيم يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1993.
- بلكيان أنا، الرمزية، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، مصر،ط1، 1995.

الرسائل الجامعية:

-بركاتي السمحي ، الرمز التاريخي عند عز الدين ميهوبي، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.
- دبي نادية، الرمز الطبيعي في الشعر إبراهيم طوقان، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، فرع أدب عربي، جامعة مسيلة، 2014-2015.

المجلات والجرائد:

- سمير أمير محمود، غلام رضا كحلين، الرمز في الأدبين العربي والغربي، مجلة التراث الأدبي، العدد6، السنة الثانية.
- سيد أمير محمود أنوار، الرمزية في الأدبين العربي والغربي، مجلة التراث الأدبي، العدد6.
- عبد الله خلف جلال، الرمزية في الشعر العربي، مجلة ديالى (مجلة إلكترونية)، 2011.
- محمود سمير أمير، غلام رضا كحلين، مجلة التراث الأدبي، الرمز في الأديبين العربي والغربي، العدد 6، سنة الثانية.
- الياسين إبراهيم منصور، الرموز التراثية في شعر عز الدين المناصرة، مجلة جامعة دمشق، العدد الثالث، المجلد 26، 2010.

المقالات:

- ثابتي فريد، الرمز في الشعر الجزائري، جامعة بجاية، مقال إلكتروني.
- السلحوت جميل، الأسبوعية الدورية في المسرح الوطني في القدس، الحوار المتمدن، العدد 2635، www.alhiwar.org.2009/5/3

المواقع الإلكترونية:

- http: //ar.wikepedia.org/wik
- www.babonej.com
- www.Alriyad.com
- www.nachiri.com)
- www.babonej.com

ملحق مختارات من ديوان (في القدس):

في القدس:

مَرَرْنا عَلى دارِ الحبيب فرَدَّنا عَنِ الدارِ قانونُ الأعادي وسورُها
فَقُلْتُ لنفسي رُبَّما هيَ نِعْمَة فماذا تَرَى في القدسِ حينَ تَزُورُها
تَرَى كُلَّ ما لا تستطيعُ احتِمالَه إذا ما بَدَتْ من جَانِبِ الدَّرْبِ دورُها
وما كلُّ نفسٍ حينَ تَلْقَى حَبِيبَها تسرُّ ولا كُلُّ الغِيابِ يُضِيرها
فإن سرَّها قبلَ الفِراقِ لِقاؤُه فليسَ بمأمونٍ عليها سرُورُها
متى تبُصِرِ القدسَ العتيقةَ مَرَّة فسوفَ تراها العَيْنُ حَيْثُ تُدِيرُها

في القدسِ، بائعُ خضرةٍ من جورجيا برمٌ بزوجهِ يفكرُ في قضاءِ إجازةٍ أو في طلاءِ البيتْ
في القدس، توراةٌ وكهلٌ جاءَ من مَنْهاتِنَ العُليا يفُقِّهُ فتيةَ البُولُونِ في أحكامها
في القدسِ شرطيٌّ من الأحباشِ يغْلِقُ شَارِعاً في السوق ،
رشَّاشٌ على مستوطنٍ لم يبلغِ العشرينَ،
قُبَّعة تحجُّ حائطَ المبكَى
وسياحٌ من الإفرنجِ شُقْرٌ لا يرَوْنَ القدسَ إطلاقاً
تَراهم يأخذونَ لبعضهم صورا
مع امْرَأَةٍ تبيعُ الفِجْلَ في الساحاتِ طُولَ اليَومْ
في القدسِ أسوَارٌ من الريحانْ
في القدسِ مِتراسٌ من الأسْمَنْتْ
في القدسِ دَبَّ الجندُ مُنْتَعِلِينَ فوقَ الغَيمْ
في القدسِ صَلَّينا على الأَسْفَلْتْ
في القدسِ مَن في القدسِ إلا أنْت
وَتَلَفَّتَ التاريخُ لي مُتَبَسِّماً
أَظَنَنْتَ حقاً أنَّ عينَك سوفَ بخطئهم،وتبصرُ غيرَهم
ها هُم أمامَكَ، مَتْنُ نصٍّ أنتَ حاشيةٌ عليهِ وَهامشْ
أَحَسبتَ أنَّ زيارةً سَتُزيحُ عن وجهِ المدينةِ، يا بنيَّ،
حجابَ واقِعِها السميكَ لكي ترى فيها هواكْ
في القدسِ كلِّ فتى سواكْ
وهي الغزالةُ في المدى، حَكَمَ الزمانُ بِبَيْنِها
ما زِلتَ تَرْكُضُ إثْرَها مُذْ وَدَّعَتْكَ بِعَيْنِها

رفقاً بِنَفسكَ ساعةً إني أ راكَ وَهنْتْ
في القدسِ من في القدسِ إلا أَنْتْ
يا كاتبَ التاريخِ مَهْلاً،
فالمدينةُ دهرُها دهرانِ
دهر أجنبي مطمئنٌ لا يغيرُ خطوَه وكأنَّهيمشي خلالَ النومْ
وهراك دهرٌ، كامنٌ متلثمٌ يمشي بلا صوتٍ حِذار القومْ
والقدس تعرف نفسها، أسأل هناك الخلق يدْلُلْكَ الجميعُ
فكلُّ شيء في المدينة
ذو لسانٍ، حي تَسأَلهُ يُبيْن
في القدس يزدادُ الهلالُ تقوساً مثلَ الجنيْن
حَدباً على أشباهه فوقَ القبابِ
تَطوَّرَتْ ما بيَنَهم عَبْرَ السنيَن عِلاقةُ الأَبِ بالبَنيْن
في القدس أبنيةٌ حجارتُها اقتباساتٌ من الإنجيلِ والقرآنْ
في القدس تعريفُ الجمالِ مُثَمَّنُ الأضلاع أزرقُ،
فَوْقَهُ يا دامَ عِزُّكَ، قُبَّةٌ ذَهبِيَّةٌ،
تبدو برأيي، مثل مرآة محدبة ترى وجهالسماء مُلَخَّصَاً فيها
تُدَلِّلُها وَتُدْنِيها
توُزِّعُها كَأَكْياسِ المعُونَةِ في الحِصَارِ لمستَحِقِّيها
إذا ما أُمَّةٌ من بعدِ خُطْبَةِ جُمعَةٍ مَدَّتْ بِأَيْدِيها
وفي القدس السماءُ تَفَرَّقَتْ في الناسِ تحمينا ونحميها
ونحملُها على أكتافِنا حَملاً إذا جَارَت على أقمارِها الأزمانْ
في القدس أعمدةُ الرُّخامِ الداكناتُ
كأنَّ تعريقَ الرُّخامِ دخانْ
ونوافذٌ تعلو المساجدَ والكنائس،
أَمْسَكَتْ بيدِ الصُّباحِ تُريهِ كيفَ النقشُ بالألوانِ،
وَهوَ يقول: "لا بل هكذا"،
فَتَقُولُ: "لا بل هكذا"،
حتى إذا طال الخلافُ تقاسما
فالصبحُ حُرٌّ خارجَ العَتَبَاتِ لَكِنْ

إن أرادَ دخولهَا
فَعَلَيهِ أن يرَضى بحُكْمِ نوافذِ الرَّحَمنْ
في القدس مدرسةٌ لمملوكٍ أتى ملم وراءَ النهرِ،
باعوهُ بسوقِ نخاسَةٍ في أصفهان
لتاجر من أهلِ بغدادٍ أتى حلباً فخافَ أميرها من زُرْقَةٍ في عَيْنِهِ اليُسْرَى،
فأعطاهُ لقافلةٍ أتت مصر اً، فأصبحَ بعدَ بضعِ سنينَ غَلاَّبَ المغولِ وصاحبَ السلطانْ
في القدس رائحةٌ تلُخِّصُ بابلاً والهندَ في دكانِ عطارٍ بخانِ الزيتْ
واللهِ رائحةٌ لها لغةٌ سَتَفْهَمُها إذا أصْغَيتْ
وتقولُ لي إذ يطلقونَ قنابل الغاز المسيِّلِ للدمع عَلَيَّ: "لا بحفل بهم"
وتفوحُ من بعدِ انحسارِ الغازِ، وهيَ تقولُ لي : "أرأيتْ! "
في القدس يرتاحُ التناقضُ، والعجائبُ ليسَ ينكرُها العِبادُ،
كأنها قِطَعُ القِمَاشِ يقُلِّبُونَ قَدِيمها وَجَدِيدَها،
والمعجزاتُ هناكَ تلُمَسُ باليَدَيْنْ
في القدس لو صافحتَ شيخاً أو لمستَ بناية
لَوَجَدْتَ منقوشاً على كَفَّيكَ نَصَّ قصيدَة
يا بْنَ الكرامِ أو اثْنَتَيْن
في القدس، رغمَ تتابعِ النَّكَباتِ، ريحُ براءةٍ في الجوّ، ريحُ طُفُولَةٍ،
فَتَرَى الحمامَ يَطِيرُ يُعلِنُ دَوْلَةً في الريحِ بين رَصَاصَتَيْن
في القدس تنتظمُ القبورُ، كأنهنَّ سطورُ تاريخِ المدينةِ والكتابُ ترابُها
الكل مرُّوا من هنا
فالقدسُ تقبلُ من أتاها كافراً أو مؤمنا
أُمرر بها واقرأ شواهدَها بكلِّ لغاتِ أهلِ الأرضِ
فيها الزنجُ والإفرنجُ والقِفْجَاقُ والصَّقْلابُ والبُشْنَاقُ
والتتارُ والأتراكُ، أهلُ الله والهلاك، والفقراءُ والملاك، والفجارُ والنساكُ،
فيها كلُّ من وطئَ الثَّرى
كانوا الهوامشَ في الكتابِ فأصبحوا نَصَّ المدينةِ قبلنا
يا كاتب التاريخِ ماذا جَدَّ فاستثنيتنا
أرأيتها ضاقت علينا وحدنا!
يا شيخُ فلتُعِدِ الكتابةَ والقراءة مرةً أخرى، أراك لحَنْتْ

العين تغُمِضُ، ثمَّ تنظُرُ، سائقُ السيارةِ الصفراءِ، مالَ بنا شَمالاً نائياً عن بابها

والقدس صارت خلفنا

والعيُن تبصرُنا بمرآةِ اليمينِ،

تتغَّيرَتْ ألوانُها في الشمسِ، مِنْ قبلِ الغيابْ

إذ فاجَأَتْنَي بسمةٌ لم أدْرِ كي تَسَلَّلَتْ للوَجْه

قالت لي وقد أَمْعَنْتُ ما أَمْعنْتْ

يا أيها الباكي وراءَ السورِ، أحَقُ أَنْتْ؟

أَجُنِنْتْ؟

لا تبكِ عينُكَ أيها المنسيُّ من متْن الكتابْ

لا تبكِ عينُكَ أيها العَرَبِي واعلمْ أنَّه

في القدسِ من في القدسِ لكنْ

لا أَرَى في القدسِ إلا أَنْت

قفي ساعةً يفديكِ قَوْلي وقائِلُهْ

قفي ساعةً يفديكِ قَوْلي وقائِلُهْ ... ولا تخذِلي مَنْ باتَ والدهرُ خاذِلُهْ

ألا وانجديني إنني عز منجدي ... بدمع جواد ما يخيب سائله

إذا ما عصاني كل شيء أطاعني ... ولم يجري في مجرى الزمان يباخله

بإحدى الزرايا ابكي الزرايا جميعها ... كذلك يدعو غائب الحزن ماثله

إذا عجز الإنسان حتى البكى ... فقد بات محسودا عن الموت نائله

يطول انتظار المرء إقبال عيشه ... فيدبر حتى ينزل القبر نازله

وإنك بين اثنين فاختر ولا تكن ... كمن أوقعته في الهلاك حبائله

فمن أمل يفنى ليسلم ربه ... ومن أمل يبقى ليهلك آمله

فكن قاتل الآمال أو كن قتيلها ... تساوى الردى يا صاحبي وبدائله

أَنَا عَالِمٌ بالحُزْنِ مُنْذُ طُفُولَتي ... رفيقي فما أُخْطِيوه حيَن أُقَابِلُهْ

وإنَّ لَهُ كَفَّاً إذا ما أَرَاحَها ... عَلَى جَبَلٍ ما قَامَ بالكف كَاهلُه

يقلِّبُنِيَ رأساً على عَقِبٍ بها ... كما أَمْسَكَتْ سَاقَ الوَلِيدِ قَوَابِلُهْ

وَيَحمِلُنَي كالنَّسرِ يَحمِلُ صَيْدَهُ ... وَيعْلُو بهفَوْقَ السَّحابِ يُطَاوِلُهْ

فإنْ فَرَّ مِنْ مخلابه طاحَ هالِكاً ... وإن ظَلَّ في مخلابه فَهْوَ آكِلُهْ

عَزَائي مِنَ الظُّلاَّمِ إنْ مِتُّ قَبْلَكُمْ ... عُمُومُ المنايا مَا لها مَنْ تبجَامِلُهْ

ملحق:

إذا أَقْصَدَ الموتُ القَتِيلَ فإنَّهُ كَذَلِكَ مَا ينْجُو مِنَ المَوْتِ قاتلُهْ

فَنَحْنُ ذُنُوبُ الموتِ وَهيَ كَثِيرَةٌ وَهمْ حَسَنَاتُ المَوْتِ حِينَ تُسَائِلُهْ

يقَومُ بها يومَ الحِسابِ مُدَافِعاً يرَدُّ بها ذَمَّامَهُ وَيُجَادِلُهْ

وَلكنَّ قَتْلَىً في بلادي كريمةً سَتُبْقِيهِ مَفْقُودَ الجَوابِ يَحاوِلُهْ

ترى الطفلَ مِنْ بحت الجدارِ منادياً أبي لا تجف والموتُ يهطُلُ وأبلهْ

وَوَالِدُهُ رُعْبَاً يُشِيرُ بَكَفهِّ وَتَعْجَزُ عَنْ رَدِّ الرَّصَاصِ أَنَامِلُهْ

أَرَى ٱبْنَ جُمالٍ لم يُفِدْهُ جُمالُهْ وَمُنْذُ مَتَى بَحمِي القَتِيلَ شَمائِلُهْ

عَلَى نَشْرَةِ الأخْبارِ في كلِّ لَيْلَةٍ نرَى مَوْتَنَا تَعْلُو وَتَهْوِي مَعَاوِلُهْ

أَرَى المَوْتَ لا يرَضى سِوانا فَرِيْسَةً كَأَنَّا لَعَمْرِي أَهلُهُ وَقَبَائِلُهْ

لَنَا ينَسجُ الأَكْفَانَ في كُلِّ لَيْلَةٍ لخَمْسِينَ عَامَاً مَا تَكِلُّ مَغَازِلُهْ

وَقَتْلَى عَلَى شَطِّ العِرَاقِ كَأَنهَّمْ نقُوشُ بِسَاطٍ دَقَّقَ الرَّسْمَ غَازِلُهْ

يُصَلَّى عَلَيهِمْ ثُمَّ يُوطَأُ بعَدَها وَيَحرِفُ عُرْفُ عَيْنَهُ مُتَنَاوِلُهْ

إِذَا ما أَضعْنَا شَامَها وَعِراقَها فَتِلْكَ مِنَ البَيْتِ الحَرَامِ مَدَاخِلُهْ

أَرَى الدَّهْرَ لا يرَضى بِنَا حُلَفَاءَه وَلَسْنَا مُطِيقِيهِ عَدُوَّاً نُصَاوِلُهْ

فَهَلْ ثَمَّ مِنْ جِيلٍ سَيُقْبِلُ أَوْ مَضَى يبُادِلُنَا أَعْمَارَنا وَفنبادِلُهْ

ملحق صور الشاعر تميم البرغوتي:

WWW.MIAARAJ.COM ©

ملحق:

فهرس الموضوعات:

العنوان:.....الصفحة:

مقدمة .....أ-ت

مدخل: الرمز في الشعر العربي.....**3- 13**.

الفصل الأول:(نظري) مفاهيم حول ماهية الرمز، أنواعه، مجالات اشتغاله والدلالة.....**14-36**.

المبحث الأول: ماهية الرمز: .....**14-18**.

المطلب الأول: لغة.....14.

المطلب الثاني: اصطلاحا.....15.

أ - عند العرب:.....15.

ب - عند الغرب:.....16-18.

المبحث الثاني: أنواع الرمز.....**19-26**.

المطلب الأول: الرمز الديني.....19-20.

المطلب الثاني: الرمز التاريخي.....20-22.

المطلب الثالث: الرمز الطبيعي.....22-24.

المطلب الرابع: الرمز الأسطوري.....24-25.

المطلب الخامس: الرمز الأدبي.....25-26.

المبحث الثالث: بنية وسمات ومجالات اشتغال الرمز.....**27-37**.

المطلب الأول: بنية الرمز.....27-28.

المطلب الثاني: سمات الرمز.....28-29.

المطلب الثالث: مجالات اشتغال الرمز.....29-31.

1 - مجال الأدب.....29.

2 - مجال علم النفس.....30.

3 - مجال البلاغة.....31.

المبحث الرابع: ماهية الدلالة.....35.

أ - لغة.....35.

ب - اصطلاحا.....36.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية .....37-79.

المبحث الأول: التعريف بالشاعر"تميم البرغوتي".....37-40.

المطلب الأول: حياته.....37.

المطلب الثاني: تعلمه اللغة الشعرية.....37-38.

المطلب الثالث: أعماله.....38-39.

المطلب الرابع: الآراء النقدية حول الشاعر.....39-40.

المبحث الثاني: التعريف بالمدونة.....41-43.

المبحث الثالث: أنماط الرموز في الديوان.....44-77.

المطلب الأول: الرمز الديني.....44-56.

المطلب الثاني: الرمز التاريخي.....57-64.

المطلب الثالث: الرمز الطبيعي.....64-71.

الطلب الرابع: الرمز الأسطوري.....71- 72.

المطلب الخامس: الرمز الأدبي.....73-75.

فهرس الموضوعات:

المطلب السادس: الرمز السياسي.....75-78.

خاتمة:.....**79– 80**.

قائمة المصادر والمراجع:.....**81–84**.

ملحق: .....**85–91**.

1 - مختارات من ديوان (في القدس).....85-89.

2 - صور للشاعر تميم البرغوتي.....90-91.

فهرس الموضوعات:.....**92–94**.

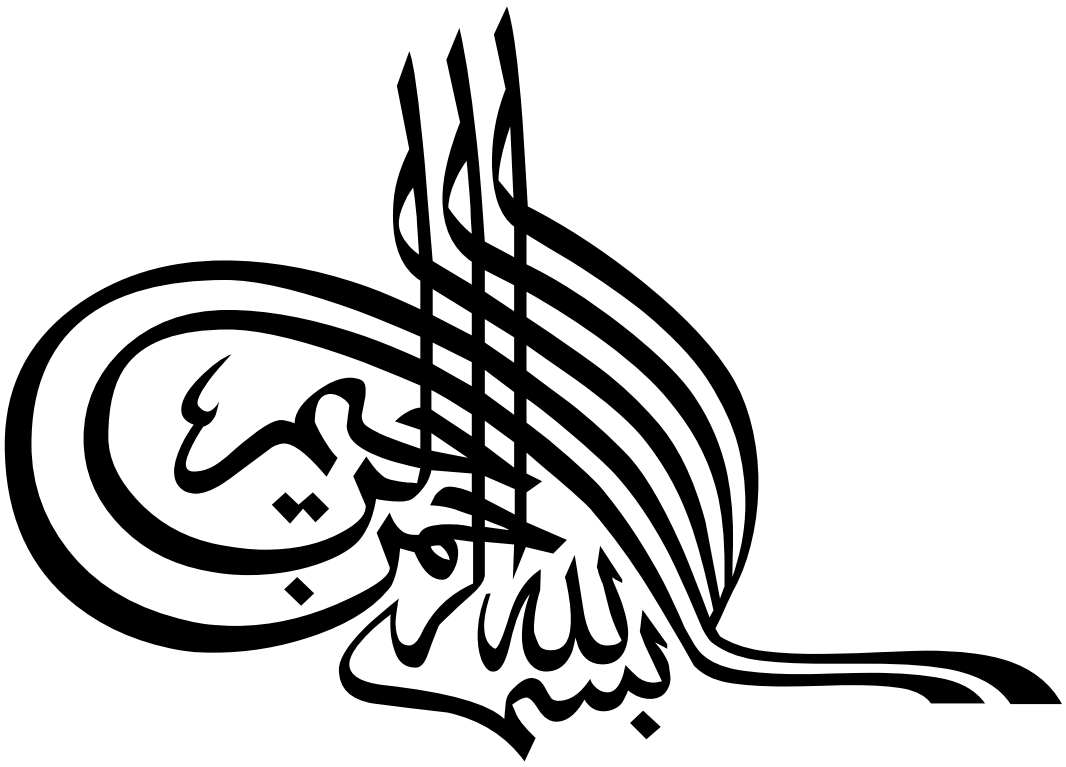
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الفصل الأول:

الفصل الثاني:

مدخل:

قائمة المصادر والمراجع:

ملحق:

فهرس
الموضوعات:

الخاتمة

تم بحمد الله